عبد الإله الديب

الليلة الأخيرة

الطبعة الأولى ٢٠١٧

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : الليلة الأخيرة

المؤلِّف : عبد الإله الديب

التصنيف : مجموعة قصصية

رقم الإيداع : 21212 - 2017

عدد الصفحات : 90 صفحة

رقم الإصدار الداخلى : 56

تاريخ الإصدار الداخلى : 10 / 2017 طبعة أولى

تصميم الغلاف والتنسيق : دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعــر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 58365

بطاقة ضريبية : 35-01-572-00031-5-165

رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7

E-mail: alnile waalforat@yahoo.com

twitter: النيل والفرات

youtube: alnile waalforat@yahoo.com

facebook: alnile wa alforat

هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

أسسها الشاعر ناجي عبدالمنعم

رؤية الناشر

ليست هى المرة الأولى التى أقرأ فيها للكاتب والأديب الكبير عبد الإله الديب فقد أسعدنى الحظ بقراءة أعماله المنشورة فى الصحف والمجلات من سنوات فهو أديب متميز يعتمد على الميثولوجيا فى استدعاء رموز التاريخ بطريقة الفلاش باك وكذا رموز المجتمع ليمزج مابين الأصالة والمعاصرة فى آن واحد ، فتخرج القصة للمتلقى العادى فى شكل (حدوتة) ممتعة ، وتخرج على النقيض الآخر قصة أكاديمية للناقد تعتمد على خصائص الكتابة غير مهملة أركان الفن (زاوية الرؤية – البناء – الحوار الخفيف جدا – اللغة) وقد استخدم الأديب فى كثير من قصصه بناء البديع والحريرى حتى يضفى على بناء النص نكهة بمذاق الشعر وهذه القصة هى إضافة للمكتبة العربية وتعضيد لقوة فن القص والحكى بأسلوب عصرى حديث .

الشاعر ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

الإهـــــــداء

إلى من أعادتنى للكتــابـــة
بعد طول هجر

إلى ملهمتى الصغيرة

عبد الإله الديب

تنويـــه :

هذه هى المجموعة القصصية الأولى التى تصدر لى .. وقد كتبت بعض قصصـها منـذ فتـرة تتجـاوز العقـدين مـن الزمـان .. نشـر العديـد منـها فى الصحف والمجلات .. وهى مستقاه مـن تجـارب منتزعـة مـن واقع الحياة والمجتمع الذى نعيش فيه ، مـع أعمـال الخيـال ايمـائـا منـا بـأن مجـال القصـة هـو الواقـع والممكـن .. كتبتـهـا مـن واقـع الشـعور بالمسئولية لإبراز النقائص والقضاء على مواضـع الضعف والانـهيـار الخلقي والاجتمـاعي بهـدف إحـلال القيم السـامية محلـهـا والحث علـى القضاء على العادات والتقاليـد الباليـة الموروثـة ، دون التقيـد بمـذهب معين وإنما تعبيرا عن انفعـال بواقعـة معينـة أو كلمـة عـابرة ، والـهـام مستمد من الموهبـة والتجـارب المكتسبة ، فـانى أرى ضرورة وضـع الفن القصصي فى خدمة الحياة والقضايا الاجتماعية .

وقد راعيت فيها البساطة المستمدة من تكوينى ،والسـهولـة فـى مفرداتها التي تجرى على ألسنـة شخوصـها ، متجنبـا إجهـاد القـاريء فى اللهث وراء فهم كلمـات جامـدة غيـر دارجـة ، أو حـل لغـز الحبكـة القصصية مضيفا ضغوطا جديدة إلى الضغوط التـى يتكبـدها فـى سـبيل مجابهـة أعبـاء الحيـاة اليوميـة ، موقنـا اننـى لـو نجحـت فـى إضـافـة معلومـة أو علاج عادة رديئة أو إخراج القارئ " من مستنقع همومـه

وأنسيته ألامه للحظات قليلة أكون قد نجحت فيما أصبو إليه وهذا يكفينى

وأنا لا أدعى لتلك المجموعة الكمال ، فالكمال لله وحده ، ولكننى اجتهدت قدر استطاعتي فلا زلت أحبو إلى عالم الأدب آملا أن أخطو يوما ما أولى خطواتى حتى ترسخ قدماى فى ذلك العالم المهيب ..,
وها هى مجموعتى القصصية الأولى .. الليلة الأخيرة
ويحضرنى فى هذا المقام أبياتا من شعر الإمام الغزالى :
وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيئ يسرك فى القيامة أن تراه

فالكلمة إما صائبة وإما خائبة والله أسأل أن يلهمنا السداد فى أعمالنا والصواب فى أقوالنا .

عبد الإله الديب

من قتل سعيد الروينى

قبع" سعيد الروينى " فى أحد أركان حجرته المظلمة وقد جف عوده وذبل جسده وبهت لونه وظل جامدا فى مكانه لا يبدى حراكا بعد أن فقد الرغبة فى الحياة ، وأيقن أن مماته خير له من حياته وأخذ يتعجل ملك الموت أن يقبض روحه ويخلصه مما هو فيه ، وظل قابعا يتذكر سنوات عمره المنقضية منذ نعومة أظافره حتى لحظته تلك وما تخللها من أهوال وآلام .

تذكر عندما عاد والده المعلم روينى البغل " – ذلك الرجل تاجر الماشية فارع الطول منبسط العرض حاد الطباع والشبيه بثور الوسية وبمجرد أن رآه يقتحم المنزل اختبأ فى حجرة مهجورة بها بعض أدوات الفلاحة التى انتهى عمرها الافتراضي ولم تعد صالحة للاستعمال ، وظل مختبئا حتى استقر فى إحدى الحجرات وتسلل فارا بجلده إلى الحقل قبل أن يراه والده الذى يسئ معاملته رغم حداثة سنه فهو بالسنة النهائية بالمرحلة الابتدائية ، ورغم أنه الابن الوحيد الموجود بالمنزل بعد أن هجره ستة من أخوته يكبرونه جميعا ، ولم يكلف والده نفسه مشقة البحث عنهم وكأنه اكتفى به بالإضافة إلى شقيقته روايح التى تصغره بعامين .

ربّى المعلم روينى البغل " ابنه " سعيد كما يربى ماشيته متجاهلا الفرق بينهما .. فهو تارة يركله وتارة أخرى يصفعه على قفاه كلما رآه دون سبب معروف .. ودائما يسبه ويلعنه فى غير مبالاة .. وكلما توسلت الحاجة " نعيمة " –أم سعيد– إليه أن يحسن معاملته حتى لا يهجر المنزل نهرها وعنفها قائلا .

- دعينى أربى إبنى بطريقتى ياولية ياخرفانة أنتى .

وفى معظم الأحيان لم يكن المعلم " روينى البغل " يكتفى بذلك بل كان يكيل لها صفعات متواليه تتلقاها على وجهها " ولا تملك إلا أن تتجرع حزنها وهى ترمق وحيدها فى حسرة وتركن الى الصمت وهى تتحسس مواضع الألم من جسدها .

كان المعلم " روينى البغل " يأمر ولده يتجنب كل البشر وعدم الاختلاط بهم بحجة خشيته عليه من حقدهم وحسدهم ، وان رفاقه الذين هم فى مثل سنه تحت وطأة العوز والحاجة سوف يفسدون أخلاقه ويجرونه الى عالم الانحراف والرذيلة ، وقفز إلى مخيلته ما كان يتلقاه من إهانات وصفعات فى كل مرة يضبطه فيها متلبسا بالحديث مع أقرانه أو الاختلاط بزملائه عند العودة من المدرسة .

ذات يوم تجرأت الحاجة " نعيمة " عندما رأت السعادة تلقى بظلالها على وجه زوجها وابتسامة خفيفة تقترب من ثغره فانتهزت الفرصة التى ربما لا تسنح مرة أخرى واقتربت منه فى دلال قائلة :-

- سعيد " ابنك محتاج حذاء جديد يا معلم"
- زم المعلم " روينى " شفتيه وهربت الابتسامة التى
- كانت

مرسومة على ثغرة ، وتلاشت السعادة التى كانت

بادية "
وقطب جبينه ورد فى ضيق:
- ألیس عنده حذاء یا امرأة ؟
- تمزق یا معلم .
ثم ازدردت ريقها واستطردت :
دا من سنتين ياخويه .. أديله ييجى أربع سنين فى رجله .
ثار المعلم " روينى " لجرأة زوجته وتطاولها غير المعهود وأراد أن ينهى الحديث فصرخ قائلا :
يلبس حذاء أخته ومش مهم هى تلبس .. وارحميني بقى شوية من طلباتك اللى مابتنتهيش دى
البنوتة أهه ، أهه .. البنوتة ، أهه ، أهه.
بتلك الكلمات الساخرة استقبل تلاميذ مدرسة المستقبل الإعدادية زميلهم " سعيد " فبمجرد أن رآه أحدهم مرتديا حذاء الجنس الآخر زف الخبر للجميع فالتفوا من حوله مرددين هتافاتهم الجارحة ، ولم يقو " سعيد " على صدهم فانزوى جانبا ووقف يبكى نادبا حظه ولكنهم لم ينصرفوا وواصلوا هتافهم الى أن أنقذه الأستاذ " حامد أبو رية" مدرس العلوم بالمدرسة الذى نهرهم فانفضوا من حوله ، واصطحبه الى مكتب الأستاذ " راضى أبو العزايم مدير المدرسة وسرد عليه ما حدث ، فقرر استدعاء " روينى البغل " ولاسيما عندما بدا خجل " سعيد " الواضح وذكاء المتقد الذى أتضح من خلال ردوده.
تردد " سلامة الفراش عدة مرات على منزل " روينى البغل " ولكنه فى كل مرة يعود ليخبر مدير المدرسة أنه فى سوق الماشية ،

وظل يتردد عليه حتى صادفه مره فى أحد شوارع القرية فأسرع اليه يطلب منه الحضور الى المدرسة فنهره فى امتعاض قائلا :-

- قول للمدير بتاعك مش فاضى " معندوش وقت للكلام الفارغ ده.

ظن المعلم " روينى " أن ابنه قد شكا حاله لمدير المدرسة ، وبمجرد أن علم بوجوده بالمنزل يستذكر دروسه وبرفقته زميله " وليد عبد الله " أسرع إليه وانهال عليه ضربا وسبا وأمر " وليد أن يلملم أوراقه وينصرف إلي غير رجعة .

عندما التحق " سعيد بمدرسة العهد الجديد الثانوية وهى نفس المدرسة التى التحق بها زميله " وليد ذاع صيته لنبوغه فى دراسته وتأجج موهبته الشعرية التى حققت له شهرة واسعة ، ورمقته عيون زميلاته بالمدرسة ولاسيما عيون " علا المنشاوى " ذات الجمال الطاغى وقد أخصته عنايتها واهتمامها ، أما هو فقد وجد فيها عوضا عن كل أوجه النقص الكامنة داخله والتصق بها رغم خجله الشديد ،ولم يعبأ بنظرات الغيرة المرسومة بوضوح داخل قلوب زملائه .

وما زال والده يقرع أذانه عندما طرق باب المنزل ذات ليلة وهو يصدر صوتا قويا كنهيق الحمار:

- يابت يا نعيمة .

أسرعت الحاجة " نعيمة " إلى الباب وفتحته على عجل خوفا من بطشه ، فدائما يده تسبق لسانه وأسرعت إلى الداخل عندما سمعته يصيح بصوته المحشرج وكأنه قد ابتلع ضفدعة من فوره ،

قائلا :

- أتفضل يا حاج " فتيحة " أدخل يا راجل أنت مش غريب

اقتـاده " روينـى البغل " إلـى غرفـة متهالكـة الأثـاث يعلوهـا التـراب وعوامل الإهمال ومـا أن استقر بهمـا المقام حتـى أسرع إلى زوجتـه تعلوه البهجة قائلا :
الحاج " فتيحة " الرجل الخليجى ده ، ما أنت عرفاه وشفتيه مرة قبل كده " طلب منى يد "روايح". ورمق "روايـح " بطرفـى عينيـه دون اكتراث وكأن الأمر لا يعنيها ، وبادرها :

- طبعـا الرجـل عاجبـك ، مـافيهش عيـب واحـد ، أى بنـت فـى الـدنيا تتمنـاه .
- ده سنه فوق السبعين يابا ، دا أكبر منك
- سبعين ولا تسعين ، هو انتى حاتشتريه .. أنا أديته كلمـة وخـلاص ، والفرح بعد أسبوع ، دا مش ها يغرمنا حاجة .

مضت عشرة أيام لم يذهب "سعيد " خلالهـا إلى المدرسـة ممـا أثـار قلـق " عـلا " وبسـؤالها علمـت أنـه يقضـى يومـه منـذ الصـباح الباكر وحتى مغيب الشمس بحظيرة المواشى المصلوبة على أطراف قطعة ارض زراعية تخصهم بجوار الكوبرى الجديد ، وتوجهت على الفـور إلـى هنـاك ووجدتـه يجلـس مكومـا فـى ذهـول وسـط البهـائم ، ووقفـت أمامـه متأملـة بعض الوقـت دون ان يشـعر بوجودهـا فربتـت على كتفه ، وما أن رأها أمامه حتى شب واقفا فى خجل باد وأدب جم واقبل نحوها ولكنه عاد وتسمر مكانه فجأة والتزم الصمت .

أدركت " علا " مدى الحزن الذى يعتريه وأرادت أن تخفف عنـه فسألته :

ما بتجيش المدرسة ليه يا سعيد ؟

انهمك " سعيد " فى البكاء وعلا صراخه ونحيبه ، فأخذت تطيب خاطره وأمسكت برأسه ودفنتها داخل صدرها ، وأخذت تربت بيدها على ظهره وقد انتقلت إليها عدوى الكآبة الممزوجة بالوجد والشجن

بعد برهة ، أخذ " سعيد " يكفكف دمعه وبدأ حديثه المختلط بالبكاء .. المبلل بالدموع ، وبصوت مكلوم محشرج " مملوء بالألم والحسرة قال :

- روايح " أختى الطفلة الجميلة بنت الرابعة عشر زفت الى الكهل الخنزير صاحب السبعين عاما أو يزيد ... كانت دموعها تتساقط كقطرات المطر .. وتبكى بكاء يمزق نياط القلوب كانت تنظر إلىّ دون أن تنطق .. كان صوت صمتها يقرع أذانى .. التقت نظراتها بنظراتى .. لم أستطع الصمود .. هربت بعينى بعيداً عنها .. سمعت حوار عينيها تتوسل إلىّ أن أخلصها .. قالت عيناها ما لم تستطع شفتاها قوله .. استولى علىّ الجبن ولم افعل شيئا .. الجبن الذى زرعه أبى داخلى .. باعها أبى بقروش زهيدة .. سحبها الكهل كالشاه التى يقدمونها للجزار .. سارت دون مقاومة .. سارت وهى تعلم أنها ستذبح ...

أن نظراتها لى والتفاتها إلىّ أثناء اقتيادها لتنفيذ حكم الإعدام مزقت كيانى وأشعرتنى بالضآلة .

وأخذ يصرخ ويولول مردداً اسم أخته ، ولم تفلح محاولات علا " فى تهدئته فانهمكت تشاركه بكاءه ونحيبه .

عندما أنهى " سعيد دراسته الثانوية كان زميله " وليد " قد أنهاها كما أنهتها " علا " التى التحقت بكلية الإعلام ، أما " سعيد " و " وليد فقد اتفقا على دراسة القانون ، وتقدما لكلية عسكرية واجتازا الكشف الطبى والاختبارات الرياضية ومكثا ينتظران النتيجة

مرت الأيام وأعلنت الصحف ظهور نتيجة الدفعة الجديدة ، فأسرع الصديقان إلى هناك كان سعيد " يحدوه الأمل ، أما وليد فكان مملوءاً بالثقة يزهو فى خيلاء .

نجح " وليد القصير الهزيل ، ورسب " سعيد " برشاقته ووسامته وطوله الفارع ، ولم يشفع له مجموع درجاته الذى اقترب من الدرجات النهائية .

افترش " سعيد " الأرض وقد شعر أنها تتهاوى من تحته ، أحس أن رأسه غرست فى الأرض وان ساقيه مرفوعتان لأعلى يتخللهما هواء بارد ، أن وضعه الجديد بعد أن أصبح رأسه لأسفل جعله يرى الأشياء والمرئيات مقلوبة ، وجلس " وليد " بجانبه يواسيه ، ولكن كلماته لم تكن فى مستوى أذانه فلم يسمع منها حرفا واحدا وتلفت " سعيد " يمنة ويسرى يتفرس الوجوه ، ورآها جميعا مقلوبة ، وتاهت المعالم واختلطت الألوان وأصبح لا يدرى أوضعه هو الصحيح وهم الخطأ ، أم أن وضعهم هو الصحيح وهو وحده الخطأ ، تفرس الوجوه على اختلاف ملامحها وسحناتها .. وجه مسرور وآخر ترفرف الكآبة من حوله وتستقر على قسماته .. وتحجرت الدموع فى مقلتيه وكأنه دمية لا يعى ما يدور من حوله

عندما سمع طالبا يقص لزميله أن الكابتن " عنبه لاعب الكرة الشهير وعده بان يلحقه بتلك الكلية منذ كان يدرس بالصف الأول الثانوى حتى ولو كان بساق واحدة ، وعاد وأكد وعده أنه سيلحقه حتى لو كان مبتور الساقين ، وها هو قد أوفى بوعده بمكالمة تليفونية .. وذكر آخر بخيلاء أن الراقصة اللولبية " إغراء : التى تعمل شقيقته خادمة بإحدى فيللاتها أقامت له حفلا متواضعا يوم نجاحه فى الثانوية وهنأته لقبوله بالكلية وحددت له الجهة التى سيعمل بها بعد تخرجه فقد استضافت مسئولا كبيراً وانفردا سويا بحجرة نومها قرابة الساعة خرج بعدها هادئا وديعا يلبى كل ما يطلب منه .. وسرح " سعيد " بخاطره وقد تعلم قراءة الوجه بدلا من قراءة الكف .. لابد أن هذا من طرف الوزير السابق الذى يبدو متصابيا رغم شيبته يعتلى المناصب ، وتوقيع منه يحول الراسب إلى ناجح .. أما هؤلاء الباقون السعداء فإنهم حتما يمتون بصلة قرابة أو نسب أو حتى رابطة من روابط المصالح المتبادلة بواحد من قبيلة سيد قراره الذين يقبضون على زمام الأمور ويمسكون بكل خيوط اللعبة .. وهذا موسمهم .. والغريب أن السذج امثالى البلهاء من سكان الكفر ممن لايقدرون الأمور حق قدرها يلهثون ويصدقون ويسرعون الى جهات معروف مسبقا أنه لا مكان لهم فيها .

نهض " سعيد " واقفا وقد أيقن أنه استعاد وضعه الطبيعى فقد صارت قدماه راسختان على الأرض وهامته لأعلى ورأسه تستقر فوق جسده ، واخذ يفكر بصوت مسموع ويحدث نفسه فى ذل وانكسار ، هذا معه عنبه ، وذلك معه إغراء وذلك يسير مع الركب

ويسبح مع التيار .. أما أنا فمعى " دبور " وأخرج من جيبه جنيها باليا مهترئا هو كل ما معه واخذ يلوح به فى الهواء مردداً
- يدوب يوصلنى فى القطار لغاية الكفر .

وعاد " سعيد " يتذكر أنه لم تمض سوى فترة وجيزة على زواج شقيقته " روايح من فتيحة " وسفرها معه إلى تلك الدولة الخليجية حتى عادت الى أهلها تجر أذيال الخيبة والندم ، فقد أساء معاملتها ، ولم يكتف بذلك بل كان يجبرها على معاشرة عدة رجال كل ليلة ويتقاضى هو ثمن استمتاعهم بجسدها الطرى .. بحجة تعويض ما دفعه لأبيها .. ولما رفضت فى أول الأمر أذاقها كل أنواع الذل والهوان حتى اضطرت للاذعان لكل متطلباته .. واعتادت على معاشرة كل من يستقدمهم من الرجال الذين أخذ عددهم يتزايد كل ليلة عن سابقتها .. واستمرت على ذلك حتى سنحت الفرصة فإغتنمتها وهربت بجلدها وعادت ..تبدو لمن يراها إنها مصابة بالكساح ، فقد تقوست ساقاها أو هكذا تبدو ... ان ساقيها قد تخاصمتا وشردت كل منها فى اتجاه .. تسير مفتوحة الساقين كالحمل الوليد الذى لا تقوى ساقاه على حملة .. تنظر بعيني جاحظتين ويخيل لى أنها لا تبصر بهما .. تنظر فى صمت ولا تتكلم .. وارتسمت خطوط الزمن على جبينها وقد ذبل لونها وتهدل صدرها وترهل جسدها .. إن الفترة الوجيزة التى عاشتها فى كنف فتيحة " ورفاقه صنعت بها ما لم تصنعه عشرات الأعوام فى سواها .. لقد جردها الكهل من إنسانيتها .. ان أصعب شيئ على النفس أن يجرد المرء من عاطفته ويجبر على تلبية رغبات الغير دون رغبة منه ... لقد جعلها كالآلة التى تدار

بالكهرباء بمجرد ضغط الذر دون أن تملك حق الرفض أو مجرد إبداء الرأى .. لقد جعلها هذا الوغد مجرد وعاء تفرغ فيه شحنات الرغبات المسعورة ممن لا يعرفون طعم الشبع ولا يقدرون معنى العفة والقناعة .. جعلها وعاء بلا روح أو إحساس .. عادت روايح تحمل غريبا فى أحشائها ... لو قدر لذلك الغريب الغير مرغوب فيه أن يخرج الى النور فستكون هى أمه .. أما أبوه فمن يكون .. لا أحد يستطيع أن يجزم ، حتى هى لا تعرف من رمى بتلك البذرة التى ستصبح نبتا شيطانيا .

أنكب " سعيد " على دراسته حتى حصل على ليسانس الحقوق بتقدير " ممتاز وكان ترتيبه الأول على دفعته ، وأخذ يمنى نفسه ويفاضل بين العمل بالتدريس داخل جدران الجامعة ومواصلة البحث والدراسة حتى الحصول على الدكتوراه ، وبين الانخراط فى سلك القضاء .. ولم يهتد لقرار يرضى طموحه فقرر أن يسلك المجال الذى يصله قرار تعينه أولا وطال انتظاره ولم يصله أية خطابات ولم تصدر بشأنه قرارات ، وعلم بالصدفة أنه تم تعيين من هم أقل منه تقديرا معيدين بالجامعة فقرر اللحاق بالخيار الثانى ، وتقدم بأوراقه .. واجتاز الاختبارات .. وانتظر النتيجة متيقنا أنه سيكون أول من يعين فلا يوجد من يطاوله تقديرا .

كالعادة جاءت النتيجة النهائية مدمرة ومخيبة للآمال .. لازمه النحس .. بل لازمه كل شيئ النجاح والتوفيق والخبر المبهج .. وتحطمت آماله على صخرة الواقع المر الأليم .. رسب بفعل فاعل .. تبخرت كل أحلامه .. أصبح كل ما يعنيه التوصل لسر استبعاده

بتلـك القسـوة والوحشـية ..تعـاطف معـه أحـد صـغار المسـتخدمين وأخبره أنه غير لائق اجتماعيا .

وقف " سعيد يضحك فى ذهول ، اقتنع بسبب رسوبه .. لقد نـهب " عنبة " حقـه ونهبتـه " إغراء ، يبدو أن " عنبـه " قد كبر وأينـع وصار حدائق وبساتين وتشعبت جذوره وامتدت وضربت فى الأعماق .. وأن إغـراء " قـد اهتـزت أردافهـا فـى جميـع الاتجاهـات ونمـت وترعرعت وأنبتت أردافا جديدة ونالت استحسان الرءوس الكبيرة التـى بيـدها الأمـر والنهـى .. ان عنبـة و إغـراء " وكـل مـن علـى شاكلتهم كالمرض الخبيث يبدأ صغيرا فان لم يكتشف فى بداياته ينمو وينمو فى غفلـة من الزمـان حتـى يستفحل ويتغلغل فـى الجسد كلـه ويستعصى علاجه والبرء منه .

أنهـت " عـلا المنشـاوى" دراسـتها بكليـة الإعـلام .. ولنبوغهـا ومنزلـة أسـرتها العريقـة عينـت مذيعـة بالقنـاة الفضـائية التـى كانـت تتدرب بها وهى لا تزال طالبة ..

وتخرج " وليد وعين فى الجهة التى حددها .. التقيا صدفة فـى احـدى المناسـبات وتكـررت اللقـاءات وتوطـدت علاقتهمـا وتوجـت بالزواج .

علم " سعيد بذلك الزواج الميمون " وجاء الخبر بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير فقبع فى أحد أركان حجرته المظلمة وقد جف عوده وذبل جسده وبهت لونه وفقد الرغبة فى الحياة واستمر على جموده لا يبدى حراكا ، وأيقن أن مماته خير له من حياته وامتنع عن

الطعام والشراب وأهمل زينتـه فبدأ أشعثا أغبر تعلوه أتربـة القهر وتنبعث منـه رائحة العرق العطنة الرطبة .. واستمر فى مخبأه لايرى النور ولا تراه الحياة .

فى يوم من الأيام وعقب عودته من السوق محدثا جلبة وصخبا كعادتـه دخل المعلم" روينى البغل " الحجرة التى يقبع بها ولده " ووجده ملقيا بأحد الأركان وقد اسند رأسه إلى الحائط فاقترب منـه خلسة وركله بقدمه فى شقه الأيسر فكومـه أرضا على شقه الأيمن وهو يثرثر

- ناموسيتك كحلى يا ابن " نعيمة العمشة " .

لم ينبس " سعيد " ببنت شفه ، ولم يعتدل فى رقدتـه أو يبد حراكا ، فأسرعت أمه واحتوته فى صدرها .. وسرعان ما أطلقت صرخة مدوية هزت أرجاء المكان .. لقد لفظ أنفاسه الأخيرة .. فارق الحياة .. فارقها فى صمت بعد أن عاشها على استحياء .

- عند غسله وجدوا فى طيات ملابسه ورقة موجهة الى الأستاذ " حامد أبو رية – مدرس العلوم بالمرحلة الإعدادية مضمونها : استاذى العزيز لا تعجب ولا تندهش .. كنت ضحية أبى سامحه الله .. ظلمنى وأساء معاملتى .. حرمنى من عطفه ومن كل شيئ .. ولم يكن هو الوحيد الذى ظلمنى .. لكن ظلمه كان وقعه أليما .. ظلمنى أناس كثيرون .. أخذوا حقى ومنحوه لغيرى اغتالوا أحلامى وأفتوا طموحى .. ضربونى فى مقتل .. افقدوني الرغبة فى الحياة .. والحياة لم تعد تعبأ بأنات الفقراء أو همسات الضعفاء فقد أصمها ضجيج المادة وسطوة أصحاب النفوذ من ذوى الضمائر الميتة نزف قلبى وانعدم الأمل فى الشفاء وأيقنت أن القلوب لم تعد تلين بانسكاب الدموع

فحبست دمعاتى .. وان الحقوق المنهوبة لن تعود بالأنين فكتمت أناتى .. عندما تصلك تلك القصاصة سأكون قد تركت الحياة متوجها للآخرة وعزائى الوحيد أن يعوضنى الله كل ما سلب منى فى تلك الدنيا .. استحلفك بالله أن تصحب معك كل من تجد لديه بقية من ضمير ، وكل من يحمل بين جنباته قلبا لا يزال ينبض بحب الخير ويتمسك بالقيم .. اصحب كل هؤلاء وابحثوا عمن هم: " سعيد الروينى وما أكثرهم فى هذا الزمان وخذوا بأيديهم .. اعلم أنها مهمة شاقة وربما مستحيلة .

لم يمهله القدر حتى تصل قصاصته للأستاذ :حامد أبو رية وفاضت روحه إلى بارئها .

لا ... إنها ليست للعرض فقط

أخيرا.. جاء اليوم الذي طال انتظاره ف " غنوة" مثلها مثل سائر بنات جنسها بمجرد إحساسها بأنوثتها والتغيرات التى طرأت على جسدها ظلت ترقب اليوم الذي يدق فيه " ابن الحلال بابها طالبا يدها – لا أدرى لما يطلب يدها بالذات ولا يطلب شيئا آخر – وتمنى نفسها أن يكون ابن الحلال القادم متسما بالقوة المغلفة بالعطف والحنان ، وبالحال الميسور الممزوج بالكرم والسخاء مبتعداً عن البخل والتقتير ، بالطاعة العمياء لتلبية كل رغباتها برضا نفس وقناعة دون ضجر أو تردد .

جلست " غنوة " وسط الصفوة من الأهل والصديقات المقربات الى قلبها تزهو بتناسق جسدها وقسمات وجهها ، وثقتها الزائدة بنفسها ولاسيما وأن زميلاتها بالعمل يعترفن برجاحة عقلها واتزان تصرفاتها وبدأ "مجدى " – فارس الأحلام – يزين معصمها بالأساور الذهبية ويطوق عنقها بسلسلة تتدلى على صدرها تزيده بهاء على بهاء ويحيط أصابعها بـ " دبلة وعدة خواتم .

انتهى الحفل وانصرف المدعوون ، وأمضى " مجدي " الساعات القليلة المتبقية من تلك الليلة بجوار " غنوة " فى منزلها وسط حفاوة الأهل وفرحتهم التي لا توصف .

بعد أسبوعين فقط سرت همسات توحي أن " مجدي " تحلل من ارتباطه واسترد شبكته وترك " غنوة" فى ظروف غامضة ، إلا ان علامات الرضا لم تفارق صفحة وجهها . فهي من النوع الكتوم الذي

لا يستطيع المرء أن يستوضح بسهولة من تغييرات وجهها أهي غارقة فى السعادة أن تئن تحت وطأة الوجد ، تراها صامتة تحبس أوجاعها داخل ثنايا قلبها .. غامضة دائما .. واضحة أحيانا لا تحب أن تشكو همها حتى لا تبدو عارية للمحيطين بها .

أشاع مصدر قريب الصلة بـ" غنوة " أنها هى التي أنهت ارتباطها بـ " مجدي" وأنها منذ اللحظات الأولى لم تكن ترغب فى الاقتران به فليس هو من يرضى غرورها ويكبح جماح نفسها وأنها وافقت لإرضاء أهلها الذين سئموا تكرار رفضها لكل من يتقدم لها .... أنها مدللة أمضت سنى عمرها الفائتة تأمر فتطاع .. تتراقص طربا لنظرات الإعجاب وكلمات الإطراء دون أن تفصح عن مشاعرها .. أنانية ... تتباهى دائما أنها لا تعرف شيئا عن فنون الطبخ ولم تقف يوما فى مطبخ .. أنها لا تصلح للزواج بأى حال من الأحوال ... أنها للعرض فقط .

بعد مرور شهر ، عاد " مدحت " من الخارج خصيصا لخطبة " غنوة" ،عقد قرانه وتم زفافهما ، وأمضى معها أياما قليلة سافر بعدها لينهى إجراءات استقدامها لبلاد الغربة .

حينئذ عرف الجميع سر الرفض المتكرر لكل من تقدم لها ، وسر رحيل " مجدى " المفاجىء . وأدركوا أن " غنوة " ليست للعرض فقط .. وإنما للعرض وأشياء أخرى .

أصعب قرار

رجعت زينب – شابة ممشوقة القوام متناسقة الملامح دمثة الخلق - بذاكرتها إلى يوم انقضى عليه أكثر من خمس سنوات حينما كانت تجلس بمكتبها بإحدى المصالح الحكومية ، وفجأة وقف شابان على باب المكتب يتأبط أحدهما الآخر ، انصرف أولهما بينما تحسس الآخر خطاه داخل المكتب وقد استرعى الأنظار بطوله الفارغ وأساريره المنفرجة ووجهه الباسم الذى ينطوى على أسنان ناصعة البياض ، واصل خطواته داخل المكتب حتى ارتطم بها وهى تجلس مكانها ، وأسرعت يداه تتبين ذلك الشيء الذى اصطدم به ، ولابد أنه فى ذلك اليوم أيقن بحاسة اللمس أنه ارتطم بأنثى ناضجة

تلعثم الشاب مبديا أسفه وقد ترامى إلى سمعه ضحكات مكتومة من بعض موظفي المكتب وتوالت عباراته خجلي ولاسيما عندما نهض " العربى زاهر " – الموظف بالمكتب – ينهره ويسبه متهما إياه بالوقاحة وسوء الخلق ولكنها تصدت له ومنعته من إيذائه ووقفت حائلا بينهما وظلت تهدأ من روعه حتى سكن وعاد إلى مكانه ، أجلسته بجوارها وأخذت تطيب خاطره ، عرفت أنه يدعى " عبد الفتاح " طالب بالسنة النهائية بكلية أصول الدين " جاء بغية تحرير إقرار من اثنين موظفين يفيد تفرغه للدراسة وذلك لتقديمه لكليته للحصول على مساعدة مالية ، طلبت من الساعى أن يحضر له كوبا من الشاى وأخذت تنتقل بين المكاتب حتى أنهت له مطلبه فشكرها وانصرف دون أن يعلم عنها شيئا سوى اسمها .

انصرف الشيخ " عبد الفتاح " من المكتب ولكنه لم ينصرف من ذهنهـــــــا ، فقـــــــد اســــــــتولى علـــــــــى قلبهـــــــا ، أنها تغمض عينيها فتراه ، وتصم أذانها فتسمع نغمات صوته ،أنها لم تره ولم تسمع صوته إلا لدقائق معدودة إلا أنها تشعر بوجوده وكأنه لم يخلق إلا من اجلها . لم تصدق " زينب نفسها عندما اكتحلت عيناها برؤياه للمرة الثانية بعد قرابة ستة اشهر يتأبط ذراع نفس الشاب الذى كان يرافقه فى المرة الأولى ودخلا غرفة مجاورة لمكتبها .

أتت إليها زميلاتها " كوثر" تخبرها أن الشيخ " عبد الفتاح " يرغب فى الارتباط بها ويود معرفة رأيها مع الأخذ فى الحسبان أنه فى حال موافقتها سترتبط مصيرها بمصير كفيف البصر .

تذكرت فرحتها رغم معارضة الأهل وتصريح أحد الزملاء أن موافقتها بدافع الشفقة ولن تدوم طويلا وسوف تتلاشى وتذوب كما تـــذوب ألـــواح الـــثلج ولا يبقـــى ســـوى اللوعـــة والنـــدم، وقفز إلى مخيلتها محاولة إحدى الزميلات فى استماتة وإصرار إقناعها برفضه حتى كادت ان تنساق وراءها لولا إنها علمت بالصدفة أن تلك الزميلة قد طلبت من " كوثر " أن تزوجها إياه .

وتراءى أمام ناظريها كفيلم سينمائى ما سبق أن رأته عندما توجهت إلى الله بصلاة الاستخارة ووجدت نفسها تقود سيارة فارهة ويتلألأ بجوارها على اليمين مصباح ساطعة أنواره واستقرت فى بستان وارفة ظلاله يرفرف من حولها ثلاثة عصافير . يصدحون فى خفة ورشاقة .

ضحكت " زينب " ضحكات متوالية بصوت عال دون أن تدرى وهى تتذكر شقاوة أطفالها الثلاثة " فاطمة الزهراء " وميسرة " ومعاذ ومداعبتهم لأبيهم وهم ينادونه بالشيخ " عبد الفتاح " ويجردونه من لقب بابا وتقبله ذلك برضا وطيب خاطر ، وأشفقت على زميلتها تلك التي لم تتزوج بعد وما تزال تنتظر ابن الحلال . وأيقنت أن الصواب كان حليفها عندما اتخذت القرار وأصرت على خوض التجربة حتى النهاية بقناعة وإقدام .

الطير المهاجر

التقيت بها بعد عشرين عاما من لقائها للمرة الأولى .. لا زلت أذكرها بكل دقائقها التي كانت عليها فى اللقاء الأول .. طويلة .. رشيقة .. متناسقة القسمات .. خمرية اللون .. ينساب شعرها الأسود الفاحم خلف ظهرها ويتدلى أسفل خصرها .. متحررة من العادات والتقاليد البالية الموروثة بحكم مولدها وأقامتها بمدينة الثغر الساحلية الجميلة .. ينحسر رداؤها إلى ما فوق الركبة ليكشف عن ساقين ممتلئتين جميلتين .. هادئة فى شقاوة تسلب الألباب .

رأيتها للمرة الأولى أثناء جلوسي بالركن البعيد الهادي فى النادي الذي اشرف بعضويته .. وكانت هى الأخرى ضمن عضواته ودائمة التردد عليه .. حفرت صورتها فى مخيلتي فملامحها المميزة لا تنسى بسهولة .. دائما ما كانت تجذب انتباهي مثلي مثل سائر أعضاء النادي بل كل من يراها ..تودد إليها الجميع وكل منهم يمنى نفسه بالفوز بها .. أما هى فكانت تحتفظ بعلاقات متوازنة .. تعتبرهم جميعا أصدقاء .. وتوزع ابتساماتها ونظراتها الحالمة على الجميع دون تمييز .

هام بها حبا شاعر تربطنى به صداقة وطيدة .. وظل يتغزل فى محاسنها ويكتب فيها أشعاره .. برع فى وصف ثنايا جسدها البض .. واقترب من روحها هو يحمل قلبه المكلوم على كفيه . .

اسمعها شعره .. سمعته فى شغف مبدية إعجابها بكلماته .. تركته يمارس موهبته ولم تصده .. منعها حسها المرهف ومشاعرها الرقيقة الفياضة .. شجعه ذلك على التمادي فى التغني بحسنها وأمطرها بسيل من قصائده اعتقادا أنها تبادله حبا بحب .. طاب له ترديد اسمها .. فاسمها موسيقى تدغدغ حروفه أوتار القلوب .

كنت أحترق من الغيرة وأنا اسمع أشعار صديقي تخوض فى محاسنها وتنتهك قدسيتها .. كان قلبى يتمزق فى صمت فأنا لا أطيق أن يذكر اسمها سواى .. أغار من نسمات الهواء التى تداعب وجهها الملائكى وتتسلل إلى رئتيها وتقترب من ثنايا قلبها .. أغار من ثيابها التى تحتضن جسدها فى رقة ونعومة .. لكننى اضطررت إلى كتمان مشاعرى أمام هيام صديقى الذى لم يلحظ نظراتى الملتاعة وعواطفى المتأججة .. لم أصارحه بمكنون قلبى .. حتى لا أضيف الى مآسيه مآساه أخرى .. فهو كان يتمسك بقوة بتلابيب الحياة ليخرج من صدمة قوية تلقاها كان من الممكن أن تكون النهاية لأى شخص آخر سواه ... وكان لايزال يعانى من توابعها .. ولم تكن تلك هى الصدمة الأولى .. غفرت له وتغاضيت عنه وتركته يتمتع بأوهام حبه وبما تجود به عليه من نظره عابرة أو ابتسامة حانية ..حالت رابطة الصداقة التي تربطني به من اتخاذ موقف .. وظلت صورتها ماثلة أمامي تلازمنى فى صحوى ومنامى وكأنها تقول لى دعه وشأنه فأنا أعرف أن رقة مشاعرك ستمنعك حرمانه السعادة للحظات ربما تكون بمثابة طوق النجاة له .

مللت كبت مشاعري ووأدها فى مهدها .. فكرت مليا البوح صراحة برغبتى فى الارتباط بها .. أنها تعلم مدى حبى لها وتعلقي

بهـا وتبـادلنى نفـس مشـاعري .. سـاورنى شـك فـى إتمـام رغبتـى لا أعرف مصدره .. وانتابتني الحيرة بين الإقدام والأدبـار .. أأصـارحها وليكن ما يكون أم أظل أكتم مشاعرى داخل ثنايا قلبى .

ظللت أترقبها وانتظر قدومها وأنا قابع فى مكـانى بـالركن البعيـد الهادي .. ظل مكانها المفضل خاويا الا من أنـاس آخرين يشغلونـه .. طال ترقبى بقدر مـا طـال غيابهـا .. علمـت أخيـرا أنـه تـم عقد قرانهـا علـى شـاب عربـى وطـارت معـه إلـى قطـره العربـى .. كانـت فجيعتـى قاسية .. لعنت التردد الذى أضاعها منى .. وكان الفراق المر الأليم.. وتمنيـت لهـا السـعادة مـع مـن اختـاره قلبهـا.. وتركـت قلبـى الـدامى يواصل نزيفه وأنا أستمتع بحبى الـواهم برفقـة صديقى الشـاعر الـذى ساء حاله واعتلت صحته وخطا عدة خطوات فى طريقـة للرحيل من دنيا الفناء إلى الحياة الأبدية .

عاد الطير المهاجر إلى موطنه الأصلي .. ورأيتهـا مـرة ثانيـة .. عادت من الغربة التى دامت أكثر من عقدين من الزمـان .. كنـت علـى يقين أننى سأراها والتقى بها دون أن أدرى سبب يقينى هذا .. أطلـت النظـر اليهـا .. خشـيت ان تلتهمهـا نظراتـى .. ملامحهـا هـى نفـس الملامح التى رأيتها عليها فى المرة الأولى ولكن أتضحت معالمهـا .. ازدادت نضـجا وبهـاء .. طغـت أنوثتهـا تتحـدى كـل رجـال العـالم .. احتشم ملبسها واحتوى جسدها من أعلاه إلـى أدنـاه .. حتـى شـعرها الغجرى الأسود الفـاحم الشبيه بظلمـة الليل الحـالك فـى ليـالى الشـتاء الداكنة حبسته داخل حجاب أما روحهـا فقد غلفتهـا بغشـاء رقيـق مـن

الغموض والصمت والحزن الدفين . ورغم كل ذلك لم يستطع ملبسها الكاسى ولا حزنها الدفين أن يخفيا فتنة جسدها ولا جمال روحها .

تأملت صمتها .. خيل إلىّ أنها تتسم بالتزمت والانطواء ثم أعدل عن رأيى وأراها فى غاية التحرر والانطلاق .. أنها دائما هادئة متأملة تمتد نظراتها إلى ما وراء الأفق تبحث عن شيىء ما .. ولكن سرعان ما يرتد إليها طرفها .. بداخلها مخزون هائل من الحزن المكبوت والألم النفسى الذى عادت بهما من بلاد الغربة .. ان الأيام التى قضتها وسط عشيرتها بعد عودتها لم تبدد حزنها ولم تخفف آلامها .. أن ما إنتابها خلال سنوات طوال لن يتم محو أثره فى أيام قلائل .. إن شيئا ما داخل نفسها قد كسر . ما أفظع الألم النفسي ولاسيما على النفوس المرهفة الشفافة .. أما ألام الجسد مهما تفاقمت فعلاجها سهل يسير .. أظن أحيانا أنها سيقت إلى بلاد الغربة رغم أنفها أو بأقل تقدير دون اقتناع كامل .. دلالات الحسرة والندم مرسومة على وجهها رغم محاولاتها إخفاء تلك الدلالات .. ان ابتساماتها تنحدر من بين شفتيها كما تنحدر الدموع .. أن كمية الحزن المترسبة داخل صدرها لو وزعت على العالم كله لكفته .. والغريب أنها رغم كل ذلك تتسم بالشموخ ويتجسد فيها صمود الأهرامات وعظمة ملوك الفراعنة وحضارة السبعة آلاف سنة .. لا أدرى ماهو الرباط الخفى الذى يربط بينها وبين تلك الحضارة العريقة التى يفوح منها عبق التاريخ .. وما هو الشبه بينها وبين الملكة حتشبثوت .

اقتربت منها يوما نتبادل أطراف الحديث نستعيد ذكريات قديمة وأليمة .. هالنى روعة الصورة الملصقة ببطاقة عضوية النادى التى سقطت منها رغما عنها أثناء بحثها عن تليفونها الجوال فى حقيبة يدها .. التقطت البطاقة أتأمل الصورة وأنا أذكر سنوات خلت هى عمر تلك الصورة .. أن ملامح تلك الصورة حذفت من عمرى أكثر من عقدين من الزمان .. واستعادت قوة الشباب وحيويته الى كيانى .. حتى عقلى رجع الى الوراء نفس الحقبة وكاد يقودنى إلى تصرفات صبيانية وربما شبابية ولكنى أفقت فى الوقت المناسب .. حمدت الله على استعادة السنوات التى كان قد حذفها عقلى ورحت أتأمل الصورة .. لمحتها تتأمل صورتها معى وكأنها تراها لأول مرة .. وأخذت تتحسر فى صمت على سنوات عمرها الضائعة .. وانحدرت من عينيها دمعة كبيرة وسارت على خدها فى بطء وسقطت عل الأرض وتوارت كما توارت سنوات العمر .. لم تتمكن من استعادة تلك الدمعة إلى مقلتيها تماما مثل عدم تمكنها من استعادة سنوات عمرها التى ولت .. لاحظت شرودها وتغير سحنتها فأعدت إليها بطاقتها وطلبت منها فى ود أن تجود على بين الحين والحين بإسماعى صوتها أو لقائها لبضع دقائق .. أبدت موافقتها على الفور ووعدتنى .. لم توف بوعدها .. احترمت رغبتها ولم أشأ أن أتطفل عليها وأكرر مطلبي .. فما كان يأتيه المرء فى عقده الثاني من عمره قد يسمو عليه ويترفع عنه فى عقده الرابع أو هذا ما يجب أن يكون .

تكررت وعودها لى ، وتكرر عدم الوفاء بتلك الوعود .. تبين لى افتقاد الثقة .. لم أستطع الجزم أفقدان الثقة فى شخصي أنا أم أن

فقدان الثقة يكمن فى نفسها هى .. صارحتها برأيي فجاء ردها قاسيا وعنيفا خاليا من المودة التي اعهدها بها .. تفوح منه رائحة و بوادر الهجر .. لم أكن أتوقع ردها.. لقد بدت لى كصياد يرمى عصفورا صغيرا بنباله فيوقعه يتضرج فى دمائه متأوها بينما هو يتلذذ بصيده ولا يستشعر آلامه .

حبست آلامي داخلي فأنا لا أقو على بعدها ولاسيما أن عهدي بها إنسانه رقيقة صافية شفافة كقطرات الندى التي تتساقط على براعم الورود فى الصباح فتبعث فيها الحياة .. ومن تهب الحياة لا يمكن أن تكون يوما آلة للقتل والدمار .. ان قلبها المفعم بالحب لا يمكن أن ينضوي على كراهية . . لن أبعد عنها ولن أغضب منها ربما طابت نفسها يوما ومدت يدها الحانية تضمد جراحي التي أدمتها ، وتداوى أوجاعي التي أيقظتها .

جمعتنا الصدفة فأقبلت إلىّ تتحدث معى ، واعترفت أنها تعانى الكثير من الآهات التى تفوق قدرة البشر وتتحمل الأوجاع التى تنوء بها الجبال ، ووعدتنى أنها ستبوح لى بكل ما يعتمل داخل نفسها وما يجثم فوق صدرها ربما خفف ذلك عنها بعض ما تعانيه فأثنيت عليها لثقتها بى..

ووعدتها ببذل قصارى جهدى لإدخال البهجة إلى نفسها ، ومنيت نفسى بقضاء أوقات سعيدة وراودتني أحلام اليقظة التى تنتاب العشاق وحلقت عاليا أنتقل من غصن إلى غصن أقطف الثمار وأمتص الرحيق .

لم تمتد يدها لتضمد جراحي التى أدمتها .. ولم تداوى أوجاعي التى أيقظتها .. ولم تبوح لى بما يعتمل داخل نفسها وما يجثم فوق صدرها .. بل هاجرت مع أسراب الطيور فى موسم التزاوج.. رحلت إلى القطر العربى الشقيق دون أن تودعني أو تمنحنى الفرصة لألقى عليها النظرة الأخيرة.. عكفت جاهداً أرتق ثقوب قلبى التى تنزف موقناً أنها ستعود يوما إلى موطنها الأصلى .

مكتبة أبو المعاطى

انتشر الخبر كما تنتشر النار فى الهشيم . فبمجرد أن قرأ " فالح الذكى " إعلان بإحدى الجرائد اليومية عن طلب وظائف حتى علم به الغالبية العظمى من شباب محافظة المريخ والمحافظات الأخرى وكان مضمونه :-

إعلان رقم 2 لسنة 2008

تعلن مكتبة " أبو المعاطى حمادة " عن حاجتها لشغل وظيفة (بائع) بالشروط الآتية :

1- أن يكون المتقدم من سكان محافظة " المريخ" .

2- أن يكون حاصلا على ليسانس الآداب (شعبة مكتبات) دور مايو 2004 بتقدير عام تراكمى مقبول ، ويفضل خريجى الجامعات الأجنبية .

3- أن يجيد لغتين أجنبيتين على الأقل تحدثا وكتابة .

4- أن يجيد التعامل مع الحاسوب ولديه المقدرة على تصميم البرامج التى تطلب منه .

5- أن يكون متمتعا بالسمات الشخصية التالية :

أبيض البشرة .. طويل ... وسيم .. ميسور الحال ... من أسرة عريقة

6- أن يكون المتقدم يمتلك سيارة موديل 2009 تحمل رقم 20028

7- يسحب المتقدم استمارة طلب وظيفة نظير مبلغ 25 جنيها ولن يلتفت للطلبات التى تخلو من تلك الاستمارة .

8- يتم تلقى الطلبات لمدة شهر من تاريخ نشر هذا الإعلان على العنوان الالكتروني الموضح باستمارة طلب الوظيفة .



تعليمات إضافية :
أ- ستكون أولوية الحصول على الوظيفة لمن يحمل اسم " رامى صالح يوسف " .
ب- يتمتع الفائز بالمزايا التالية :-
مرتبات مغرية + حافز شهرى + تأمين صحى + فرصة للترقى ... دورات تدريبية متخصصة فى الداخل والخارج .
جـ- لن يلتفت للطلبات الموضوعة فى قائمة الانتظار من الإعلان السابق حيث أنه كان مخصصا لأبناء العاملين .
د- سوف يعلن فى حينه عن موعد ومكان أداء الاختبارات والمقابلة الشخصية .

تقدم ستمائة شاب يحدوهم الأمل فى الحصول على تلك الوظيفة .. ومروا باختبارات قاسية تفوق الاختبارات التى يجتازها طلاب الكليات العسكرية .. اعتصرتهم خلالها السيدة / منى نائب رئيس مجلس الإدارة لشئون المستخدمين – وانتظروا النتيجة وكل منهم يأمل أن تبتسم له الأيام .

علم " فالح الذكى" أن البائع المطلوب تعيينه يزاول عمله بالمكتبة بعقد مؤقت منذ ثلاث سنوات وأن الإعلان الذي تم نشره كان بغرض نقله إلى جدول الوظائف الدائمة حيث يستوجب القانون ضرورة الإعلان فى ثلاثة جرائد يومية " ومازال المتسابقون حتى تلك اللحظة ينتظرون .

سارق الفرحة

جلس " أيوب " يمارس هوايته التى اعتاد ممارستها كل صباح منذ حصوله على بكالوريوس التجارة من ثمان سنوات ، وظل يقلب صفحات الجرائد اليومية باحثا عن إعلانات الوظائف الخالية ليسرع ويخط مكتوبا ويرفق به صور من أوراقه ويتوجه إلى مكتب البريد ويرسلها بعلم الوصول ثم يعود ليحفظ صورة الإيصال وقصاصة الإعلان بعد أن يدون عليه اسم الجريدة وتاريخ النشر فى ملف أعده لهذا الغرض ثم يجلس بعدها ينتظر الرد .. ورغم طول الانتظار ورؤيته من سبقوه فى التخرج بعدة سنوات ومازالوا ينتظرون إلا انه يراوده الأمل ويمنى نفسه أن رجل البريد حتما سيطرق بابه يوما ما ، وفى كل ليلة يأوى إلى فراشه ينتظر الخير الذى سوف يأتيه فى الصباح .

ذات صباح دق باب منزله فأسرع يستوضح الأمر ، انه رجل البريد الذي طال انتظاره ، طلب منه أن يوقع وسلمه مظروفا فأسرع إلى الداخل وفضه ومر بناظريه على ما هو مدون به ولم يصدق نفسه .

ارتدى ملابسه وحمل أوراقه وأسرع إلى البورصة لاستلام العمل وما كانت اشد فرحته حينما علم أن راتبه يتعدى العشرين ألف جنيه .. وخلال فترة قصيرة نبغ فى عمله وذاع صيته وسط أقرانه

وتدرج فى المناصب واستطاع ان يقتنى شقة فارهة تحوى أفخر الأثاث أعدها لتكون عشا للزوجية واقتنى سيارة من أحدث الموديلات ولم يبخل على أهله وأقاربه وأصدقائه بل أجذل لهم العطاء ومنحهم ببذخ ورضا نفس

أوشك نور الصباح على البزوغ طاردا ظلمة الليل البهيم ، وخرجت الطيور من أوكارها بحثا عن رزقها .. نعق غراب عدة نعقات مفزعة أعلى شجرة خلف نافذة الحجرة التى يرقد بها فاستيقظ من نومه مذعورا ليجد نفسه مكوما بثيابه الرثة على سريره المتهالك وسط أخوته الخمسة وقد رفس أحدهم الغطاء بقدميه وتركه عاريا .. اعتدل جالسا ينفض غبار النعاس عن عينيه فأيقن أنه كان يسبح وسط أمواج أحلامه المتدفقة وأن فرحته لم تدم طويلا ، لقد طارت مع نعيق الغراب الملعون الذى أطار النوم من عينيه .

انتقض وافقا وارتدى ملابسه وأسرع لشراء العدد الاسبوعى من الجريدة قبل نفاذه ليقلب الصفحات باحثا عن إعلانات الوظائف الخالية ، وصار طوال الطريق إلي كشك الجرائد يلعن سارق فرحته .

اليوم المرتقب

جلس الرقيب " محمد مصطفى " يتذكر حرب الأيام الستة ، حرب عام 1967 التى أطلق عليها الخبراء العسكريون والقادة السياسيون لفظ " النكسة " .. أنها الحرب التى لم نخضها .. كانت معركة من طرف واحد .. فقد فاجأنا العدو الصهيونى بطلعاته الجوية .. وكانت للمفاجأة أثارها السيئة .. دمر مطاراتنا وافقدنا المشاركة الجوية وراح يشيد بسلاحه الجوى ويصفه بأنه لا يقهر .. واتسم بالغطرسة العمياء وهو يردد أن الجيش المصرى لن تقوم له قائمة مرة أخرى وانه سوف يخسر معظم قواته ومعداته فى الدقائق الأولى لو فكر فى دخول معركة بعد ذلك .

استمر الرقيب " محمد مصطفى " على جلسته وسط زملائه مطأطأ الرأس وفى مخيلته الجثث التى حملها بين يديه وواراها التراب .. والأشلاء التى جمعها من هنا وهناك .. وترامى إلى سمعه أنات الزوجات اللاتي ترملن .. وصرخات الأمهات اللاتي فقدن فلذات أكبادهن .. وبكاء الأطفال الذين ذاقوا مرارة اليتم دون جريرة اقترفوها .. وكيف يقترف مثل هؤلاء إثما وهم ما يزالوا زهوراً يانعة تتفتح .. وتراءى أمام ناظريه صورة أمه وهى تبكى وتذرف الدمع وتدعو الله أن يحفظه وكل زملائه من السوء بعد أن حرمت على نفسها تذوق طعم الراحة .. ولم يغمض لها جفن إلا بعد أن عاد إليها سالما معافا من الأذى .. واستشعر تلك الرعشة التى سرت فى

جسده عندما احتوته فى أحضانها وضمته إلى صدرها وكأنها تبعده عن أي مكروه .

وظل منكس الرأس يفكر فى لحظة مواتيه يثأر فيها لكل من اختلط دمه بالثرى .. وللنساء اللاتى يقبعن خلف الجدران داخل بيوتهم التى امتلأت يوما بالصراخ وأنات الألم ولم تجد معه محاولات العريف " أحمد شهاب " والعريف " مسعد عطية " والجندى " إبراهيم السقا "- رفقاء السلاح – فى إخراجه مما آل إليه حاله .. وفجأة صرخ بكل ما اوتى من قوة صرخة مدوية شبيهة بزئير الأسد الذى يستعرض قواه فى الغابة أمام منافسيه قائلا :

- خونة .. خونة ، خدعونا وهجموا علينا .

وتملكته نوبة هيستيرية من البكاء المرير الممزوج بالأنات المكتومة والتشنجات المكلومة واخذ يحطم كل ما يصادفه كالثور الهائج ، ورويدا رويدا هدأ وسكن فى مكانه .

علم الرقيب " محمد مصطفى " أن قائده المقدم " عبد الموجود خليفة ينظم مجموعة خاصة ينتقى أفرادها بنفسه من ذوى المواصفات الجسمانية المميزة فأسرع إليه طالبا نيل هذا الشرف فوافقه على الفور لما يعلمه عنه من رباطة جأش وسرعة بديهة وقدره فائقة على اكتساب الخبرات والمهارات المستحدثة .

انتظم الرقيب محمد مصطفى " ورفاقه فى التدريب . وعرض عليهم المقدم " عبد الموجود خليفة فيلما سينمائيا آثار حميتهم بعد أن شاهدوا ما اقترفه العدو الصهيونى من جرائم حرب لا تقرها الأديان ولا الأعراف وأسلوبه البشع فى قتل الأسرى والتمثيل بجثثهم .. غلى الدم فى عروقهم وهم يترقبون على مضض مجئ يوما طال انتظاره .. وواظبوا على تدريباتهم الشاقة العنيفة من رصد تحركات العدو .. ونصب الكمائن .. وكيفية الإغارة .. ودراسة أنواع الألغام وكيفية استخدامها وإبطال مفعولها .. ودرسوا أرض المعركة جغرافيا بعد أن رسمت أمامهم على " تخته رمل وسمى عليها المواقع والأماكن .. وتعلموا اللغة العبرية وأجادوها فى زمن وجيز .. ودرسوا الحرب الكيماوية وطرق الوقاية .. وعرفوا تسليح العدو ومكمن القوة فيه ومكامن الضعف .. وأنجزوا فى أيام قليلة ما كان يتطلب شهوراً طويلة .

وحانت اللحظة .. الثانية ظهرا يوم السادس من أكتوبر .. أدلى سلاحنا الجوى بكلمته ... وحطم خط بارليف .. ودمر كل مراكز القيادة للعدو الغاشم .. وقطع الاتصال بين قادتهم .. وأنهى أسطورة السلاح الجوى الذى لا يقهر .. وكبدهم الخسائر الفادحة فى الأفراد والمعدات .. وأصابهم

بالذعر فأصبحوا كالجرذان يختبئون فى الجحور ووقف المقدم " عبد الموجود خليفة " فى شموخ قائلا :-
- اليوم تتضح معادن الرجال .. هاهو يومكم يا وحوش .

أيقنوا جميعا ما يرمى إليه .. وانطلقوا فى كل صوب واتجاه ليثاروا لأرواح زملائهم .

- أسرع الرقيب " محمد مصطفى إلى نقطة قوية للعدو ملحق بها مخزنا ضخما للسلاح والذخيرة وألقى بقنبلة من فوهة فتحة للتهوية فانفجرت على الفور وأحدثت دويا هائلا هز أرجاء المكان وتصاعدت ألسنة النيران وأعمدة الدخان وأحالته إلى كتلة هائلة من التراب واتت على كل ما به من أفراد ومعدات .

توغل العريف " مسعد عطية " عدة كيلوا مترات .... مقتحما خطوط العدو ..واستطاع أن يرصد رتلا من الدبابات .. فاختبأ خلف جبل .. وأطلق طلقة من آربيجيه على دبابة فى المقدمة فأصابها بالعطب على الفور ، توقفت جميعا عن التقدم وأسرع الجنود بالقفز من دبابتهم رافعين أسلحتهم معلنين استسلامهم .. واقتادهم العريف " مسعد عطية " إلى المقدم " عبد الموجود خليفة كأسرى لاتخاذ ما يراه بشأنهم .

لمح العريف أحمد شهاب " أحد جنود العدو يحمل على ظهره جهازاً لاسلكيا ويرسل إشارة إلى قادته ، فسار على أطراف أصابعه والتف من خلفه وقفز فوقه كالوحش الكاسر وأطبق بكلتا يديه على رقبته واستمر فى ضغطه حتى أجهز عليه تماما ورأى عدة جنود يقبلون تجاه نقطة حصينة فإختبأ حتى صاروا منه قاب قوسين أو أدنى فأطلق عليهم الرصاص فأرداهم قتلى .

التقى الرقيب " محمد مصطفى " " والعريف أحمد شهاب " " والعريف مسعد عطية فى الموعد المحدد بقائدهم المقدم " عبد

الموجـود خليفـة " وبمجـرد أن تلاقـت أعيـنهم انتحـب الرقيـب " محمد مصطفى "بمرارة قائلا :-

- **إبراهيم السقا استشهد . يافندم**
- **إبـراهيم السـقا لـم يـذهب هبـاء.. لقـد أبلـى بـلاء حسـنا .. سـيذكره التاريخ هو ورفاقه .**
- **تعانقوا جميعا تخامرهم نشوة النصر وفى عين كل منـهم دمعة وهم يصيحون :-**
- **الله أكبر .. الله أكبر .**

لحظة ضعف

التف الأطفال الستة حول " الطبلية يرقبون أمهم وهى تعد أقراص الطعمية وطبق الفول وقد وعدتهم انها ستكافئهم بطبق به قطعة جبن كنوع من الترفيه والتوسعة ، وانهمكت فى غسيل الأطباق والأواني ولم تبال بصرخاتهم وهم يتعجلونها لملئ بطونهم الخاوية وطلبت منهم فى رفق ولين أن ينتظروا عودة أبيهم بالخبز الذى خرج لإحضاره منذ أكثر من ساعتين .

مضت ساعة أخرى ولم يعد الأب وأخذ الأطفال يتضورون جوعا ، فاستشاطت الأم غيظا تحت وطأة العجز وطلبت منهم القليل من الصبر .

ظل " متولى " واقفا عدة ساعات فى طابور طويل ، لم يتقدم خطوة للامام رغم انصراف الكثيرين واغتاظ " متولى " وهو يرى بعض الوجهاء وأصحاب السطوة المحتكمون لقانون الغاب وهم يتخطون الجميع ويحصلون على ما يريدون وينصرفون فى الحال ، وشعر انه فقد أدميته عندما رأى أربعة رجال أشداء يستولون على كميات كبيرة من الخبز ضاربين عرض الحائط بكل القيم والمبادئ والأعراف ويضعونها أمام رجل ضخم فارع الطول عريض المنكبين شبيه بثور الوسية يفترش الرصيف ليتولى بيعه بضعف ثمنه على مرأى ومسمع من الجميع ، وبعد برهة يسيرة أغلق منفذ البيع وأعلن نفاذ الخبز .. فقرر " متولى " العودة إلى منزله ، وما كاد يسير عدة خطوات حتى وجد عمال المخبز يحملون أجولة الدقيق من

باب خلفى بسيارة نصف نقل منزوية فى شارع جانبى ، وسرعان ما انطلقت واختفت عن الأنظار .

أسرع أكبر الأطفال إلى المطبخ يخبر أمه أن أباه قد عاد خالى الوفاض وانه دقق النظر إليهم ثم دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه .

وضعت الأم أطباق الفول والطعمية على الطبلية " وأخذت تنادى زوجها ليحضر الخبز .. ولكنه لم يلبى نداءها فدخلت الغرفة فوجدته يتلوى على الأرض وبجواره علبة بلاستيكية فارغة كانت معبأة بمبيد " سم فار " فأخذت تصرخ وتستغيث .

تجمع الجيران والتفوا من حوله ، وكان الألم قد بدأ فى السريان ، وانبعث أنين مكتوم وهو ما يزال يتلوى على الأرض وقد سال لعابه كرغوى الصابون وبلل صدره ورفع عينيه تجاه زوجته – وأولاده ، وبصوت متهدج متقطع النبرات قال

زوجتى العزيزة .. ابنائى الأعزاء .. سامحوني ، لم استطع أن أوفر لكم أدنى متطلبات الحياة .. أن قلبى يتمزق منذ انحدرتم إلى تلك الدنيا وعشتم عيشة الكفاف وأقرانكم يتمرغون فى الترف والملذات . لقد بذلت قصارى جهدى لأوسع عليكم دون جدوى .. فكرت طويلا وقررت أن أفارق تلك الدنيا .. إلى غير رجعة .. فهى ليست فى حاجة لأمثالي .. أنها للأقوياء فقط ولا مكان فيها للضعفاء .. توارت القيم والأخلاق وساد الكذب والنفاق .. أدعو الله أن تجدوا لدى أصحاب القلوب الرحيمة بعد مماتى ما عجزت أنا عن تدبيره لكم حال حياتى .

حضرت سيارة الإسعاف ، ولكن ملك الموت كان قد سبقها ، وفارق الحياة وأسلم الروح إلى بارئها وسط مصمصة الشفاه ، وسرعان ما انفضوا من حوله للوقوف فى طابور آخر .

سامية والمجهول

جلست سامية وحيدة شريدة وقد بدت عليها آثار التعب المنهك ، وارتسمت على سحنتها المنقبضة أشباح أحزان ، وتدلت من عينيها نظرات شاحبة تنم عن حزن دفين ينطوى على انسحاق قلبها وظلمة نفسها .. جلست تستعيد ذكرى أيام مضت مع ذلك الوغد الذى عقد عليها وربط اسمها باسمه أمام السماء وأهل الأرض منذ أن طلب يدها من خمس سنوات ووافقه أبوها رغما عنها ، ومنذ ذلك اليوم المشئوم لم يحاول أن يدنو منها يدغدغ حواسها بكلمات رقيقة تستميل قلبها وتلهب عواطفها وتشعرها بأنوثتها ، ومما زاد همومها أنه منذ سفره للخارج وهو يتجاهلها بقصد أو بدون قصد ولم يفكر يوما فى محادثتها تليفونيا .

بالرغم من أنها لم تجد له هوى فى نفسها إلا أنها تنتظر اليوم المعهود لتكتمل الزيجة وتزف إليه ، وخصوصا وهى ترى بنفس ملتاعة وبعيون تملأها الدموع لهفة الأهل لذلك اليوم ، ولم تشأ أن تطفئ قنديل الفرحة فى مهده .

استرجعت " سامية " أحاسيس يوم تسرب إليها خبر اقتران زوجها المنتظر بسواها ، وأحست بالخلاص من براثن ذلك الوحش الكاسر ، فهى لم تعد تدرى ماذا تريد ، ولا تفرق بين ما يسعدها وبين ما يدمى قلبها ، ورغم كل ما تعانيه فلابد أن تدور عجلة الأيام ، فتتظاهر أحيانا بالسعادة وهى لا تدرى لها معنى ، وترسم الابتسامة على ثغرها وهى لا تعرف لها مذاقا ، وتطلق الضحكات على استحياء

فتجيء كالأنين ممزوجة باللوعة والأسى ، وتسعى جاهدة للتغلب على أوجاعها وإخفاء أحزانها ومداواة همومها داخل جسدها الضئيل المتهالك ، فهى على قدر ما كانت تنتظر يوم الخلاص على قدر ما تبغضه ، إنها أضحت تبغض الحياة ورغم ذلك تتمسك بها ، ولم ترفرف أسراب الطيور بالفرحة فوق أشلاء نفسها بعد أن فك الوغد اللئيم ارتباطه بها وأصبحت حرة طليقة .

أفاقت " سامية " من غفوتها اليقظة ، وتبددت أشتات أفكارها على صوت سيدة فى العقد الخامس من عمرها ، إنها الحاجة " مبروكة " التى تقطن بالقرب من منزلهم ، استقبلتها أمها ، تبادلتا كلمات الترحيب ثم انزويتا فى حجرة مجاورة ودار بينهن همس ، وبعد طول حديث انصرفت الحاجة " مبروكة " فأسرعت أمها إليها وعلامات البشر تفوح من وجهها وتستقر على وجنتيها واحتضنتها وقد امتزجت أهازيج الفرح ببوادر البكاء ، وبصوت مفعم بالشجن قالت :

- ألف مبروك يا بنتى ، ألف مبروك .

فتقطب جبينها وتجهمت نظراتها ، وأيقنت مقصد أمها ، فتلك السيدة التى كانت فى ضيافتهن على غير العادة قد عاد ابنها " رأفت " من عمله بالخارج ، ولابد أنه أحضر معه بعض الدولارات ويعتزم شراءها لتقترن به ويستمتع بجسدها دون أن يلمس غلاف روحها أو يستولى على شغاف قلبها .

ازدادت " سامية " ضيقا ففكت أسرها من بين أحضان أمها وتمتمت ببعض الكلمات المتآكل أنصاف حروفها وصرخت قائلة :

- لن أتزوجه ، ولن أتزوج غيره .

وغادرت المكان بخطوات قلقة تاركة أمها التى تسمرت فى مكانها بين الشك والحيرة متخيلة أن روحا شريرة قد مست جسد ابنتها وتمكنت منها فارتفع صوتها بالنداء عليها ولكنها لم تعبأ بها وأسرعت إلى حجرتها وأوصدت الباب خلفها ، وارتمت فى فراشها وقد شعرت بالمرارة وامتدت إليها يد الإحساس بالإثم ، وأنها سبب التعاسة التي خيمت على ذلك المنزل الهادئ الذي اختفت منه الابتسامة أو كادت ، حتى شقيقها " مخلص " لازمته الكآبة ولفه الصمت ، فهى لا تنسى يوم أن جلس بجوارها وطلب منها أن تصدقه القول عما إذا كان هناك من يستحوذ على قلبها ويملك عليها حواسها ، ويقف حائلا بينها وبين السعادة التى ينشدها لها ، واشتمت يومها رائحة الاتهام تفوح من

طيات حديثه فأجهشت بالبكاء ولم تجد توسلاتها يومئذ سبيلا إلى قلبه وهى تستحلفه أن يرحمها ويبعد عن مخيلته شبح تلك الأفكار الكريهة فهى لم تكن تريده ولا تريد سواه .. وزاد حنقها ، ولكن سرعان ما هدأت قليلا حينما تذكرته وهو ينهى حديثه ويبدى أسفه ويؤكد لها أن لم يقصد أن يزيد هوة جروحها .. ولكنها عاودت تجهمها لإدراكها بحواسها ومشاعرها بأن نظرات أبويها المسلطة عليها تنطوى عن اتهام وإن كانوا لم يصرحوا به ، إن نظراتهم تقتلها ، وحديثهم يشعرها أنها تقضى أيامها الأخيرة كالمريض الذي فشلت معه كل فنون الطب فتركه ذووه يزدرد ما تشتهيه نفسه ، فهى إن جلست وحيدة تركوها فى وحدتها وكأنهم يخشون إخراجها من عالمها فتذبل وتموت ، وإن جلست بينهم تلتزم الصمت فينصاعوا لرغبتها وتعمهم السكينة القاتلة .

فكرت أن تريحهم وتريح نفسها وتقبل " رأفت " زوجا لها بالرغم من أنه أيقظ أحزانها ، وهمت بالإسراع إلى أمها والإفصاح عما يدور بخلدها ، ولكنها أحست أن قوة خفية تمسك بها وتحول بينها وبين الحركة ، أيكون الخوف من المجهول الذى ينتظرها ، أتقبل هى إليه بنفس راضية وتحبس نفسها داخل قفص صنع من الخوف .. لماذا اختارها " رأفت " بالذات دون بنات قريتها ، لابد أن نفسه تنطوى على مطامع لا تعلمها ، أو جاء من أجل القضاء على البقية الباقية من أمل يربطها بالحياة ، إنه لن يكون خير من سابقه بل ربما يكون أفظع وأشرس ، فهو كبقية الوحوش الآدمية أتى لينشب مخالبه فى جسدها البض الذى لم يعد يحتمل لمس الأيدى الناعمة ، وظلت تراودها الهواجس حتى أحست بنار الغيظ تلتهمها فانخرطت فى البكاء الممزوج بالصراخ المكبوت .

استدعتنى الست " عواطف " والدة " سامية " وطلبت منى إقناع ابنتها بقبول العريس المرتقب لا سيما أنه الزوج المناسب من كل الوجوه وربما ينسيها كل ما مر بها من أهوال .

اقتحمت عليها عزلتها ، ولا أدرى أهو من حسن الطالع أم من سوءه ، فوجدتها سقيمة القوام معلولة الجسد.. تسمرت فى مكانى والدموع تتزاحم فى مقلتى باذلا كل جهدى أن أحبس دمعة مريرة تريد أن تذرف رغما عنى ، ووقفت والشفقة تسحق قلبى ، ولم أجد ما يسعفنى من كلمات لتعزية ذلك القلب الجريح ، تماسكت واقتربت منها وأنا أنظر إليها نظرات حانية .. وقبل أن أنطق بأولى كلماتى أشاحت بكلتا يديها فى وجهى قائلة :

- لقد اكتفيت بكلمات الحكمة والموعظة ولم أعد فى حاجة إلى المزيد منها .
وعلا صراخها ونحيبها وهى ترمينى بنظرات شرسة يتطاير منها الشرر رغم معرفتها بى وتقديرها لى وثقتها فى .. واستطردت :
- هل أنا شكوت لكم ، هل طلبت منكم الزواج .. لن أتزوج .. دعونى فى حالى .
تماسكت وأحطت نفسى بهالة من الهدوء والوقار وخصوصا وأنا أعرف مدى حسها المرهف ورقتها المفرطة قائلا :
- أنا لن أطلب منك الزواج ممن لا ترغبين .
- لا أريد الزواج مطلقا .
- لم كل هذا اليأس ، أمن أجل وغد حقير تكرهين الدنيا وما عليها .
- هى تلك مصيبتى ، إنهم يعتقدون أننى حزينة ، لأنه تركنى وتزوج بأخرى ، أقسم لك أنه لم يخطر ببالى يوما ، فأنا لا اشعر نحوه بأى عاطفة ، لم أكن أحبه ولا أكرهه ، إنه لم يمس شغف قلبى حتى أستشعر فقدانه .
- أنا لا أوافقك الرأى ، فوجود عنصر الشر فى النفس يستوجب تواجد عناصر للخير .
- لكنى لا أريده ولا أريد سواه .
- إنك تفسحين الطريق أمام الألسن لتتبوأ سيرتك وتتطاول عليك .
- هذا ما حدث من أقرب الناس لى وأحبهم إلى نفسى .
- إذن لابد أن تخرسى تلك الألسنة وتعلنى موافقتك فورا .. وتخوضى التجربة فإن لقى هوى فى نفسك تكملى معه ، وإلا فلا .. يعنى فترة خطوبة تدرسى أخلاقه وطباعه خلالها .



- أنا أعرف نفسى ، لن أقدر على دراسة أحد أو الحديث مع أحد ، إن شيئا ما داخلى قد كسر .

- فلتحاولى ، ربما كان هو الرجل المناسب ، وأنا أعلم أنه متدين وعلى خلق .. حاولى عشان خاطرى أنا .

صمتت برهة ، وقد هدأت نفسها ، ودبت السكينة فى كيانها وانفرجت أساريرها وانحدرت بسمة فاترة إلى ثغرها ، وقالت :

- سأحاول لثقتى برأيك واحترامى لرغبتك ، ولكنى لا أستطيع أن أعدك بشئ .

- حاولى ، على أن يكون ذلك عن اقتناع ورغبة .

استأذنت وتركتها فى معبدها بروحها المقدسة تتكهن مستقبلها المجهول .. تركتها وأنا أتساءل هل جنى عليها ذلك الوغد عندما تركها واتبع هوى نفسه واقترن بأخرى ؟ أم أنه أحسن صنعا عندما ابتعد عنها قبل أن يخضع جسدها بالزواج دون ميل روحها بالمحبة.

وعدت فأوفت

استيقظت " أميرة " من نومها عندما أذن المؤذن لصلاة الفجر – باحثة خدمة مواطنين بإحدى المصالح الحكومية ، تعدت العشرين بثلاثة أعوام تحمل وجها ملائكيا تتجلى فيه براءة الأطفال ، تعلوه ابتسامة لا تفارقه – أدت فريضة الصلاة التى اعتادت أن تؤديها فى وقتها ، ثم دخلت المطبخ تنظف الأواني وترتب محتوياته ، وتجهز كل متطلبات يومها رغم إلحاح " حماتها " أن تترك كل شئ وتهئ نفسها للذهاب لعملها .

أعدت طعام الفطور ووضعته أمام " حماتها " كعادتها منذ سفر زوجها للعمل بدولة عربية بعد أن أمضى معها شهر العسل ، كانت ثمرة ذلك الشهر أن ترك فى أحشائها بذرة لجنين أوشك أن ينهى شهره السادس .

ودعت " أميرة " حماتها وخرجت فأسرعت خلفها ترقبها فهى تراها اليوم أجمل من كل الأيام التى مضت .. كلها حيوية ونشاط .. سارت خلفها عشرات الخطى ، ولم تتوقف إلا بعد أن ألحت عليها " أميرة " وأخبرتها أنها سوف تعود اليوم مبكرا فإنها لن تنتظر نهاية الدوام .. فتسمرت فى مكانها حتى اختفت عن أعينها ولفها الغلاف الجوى بتلابيبه الشفافة فعادت إلى المنزل وهى تحمد الله أن وهب ابنها زوجة طيبة مطيعة .

وصلت " أميرة " إلى عملها ، وجلست وسط زميلاتها وقد أضفت روح المرح والبهجة كعادتها على المكان كله .. إنها تفيض

دائما بالأمل .. فهى رغم الشهور القليلة التى زاملتهن خلالها إلا أنها استولت على حبهن جميعا ونالت ثقتهن وأصبحن لا يقوين على فراقها لحظة .

أعدت " أميرة " أكواب الشاى وملأت زجاجات المياه المثلجة لزميلاتها بالمكتب واستأذنتهن كى تحدث أمها تليفونيا من السنترال القابع على ناصية الشارع .. فإنها تشعر برغبة ملحة فى سماع صوتها والتحدث إليها ولا تستطيع مقاومة تلك الرغبة .. وأمضت بعض الوقت وعادت دون أن تتمكن من محادثتها لازدحام السنترال بعملائه الذين يسددون الفاتورة الواجبة السداد .

اتكأت " أميرة " على ساعدها اللحظات ، ثم احتوت رأسها بين كفيها ، ومالت برأسها إلى مكتبها والتزمت الصمت .. لم تلبى نداء زميلاتها ، تحسسنها .. إنها كمن انتابتها إغماءة حملنها وأسرعن إلى المستشفى القريب .. فحصها الطبيب .. ولكنه لم ينطق .. تغيرت سحنته .. وحدث ما لم يكن فى الحسبان .. لقد فارقت الحياة .. اغتالها رسول المنايا من دنيا الفناء .. اقتادها إلى الحياة الأبدية.
لا غريب فى الحياة عندما تظهر الغيوم وبعد لحظات تبكى السماء .. ونبكى معها .. هذه هى الحياة .. ستنتهي بالموت لا محالة .. لنستقر بظلمة القبور .

إن البيت الذي غادرته " أميرة " منذ ساعات وهى تفوح بالحيوية والنشاط عادت إليه صامتة صمت القبور وكأنها لم تولد أو كأنها ولدت ميتة ، حملوها إلى المسجد ، وفى القبلة وضعوها ، صلوا عليها صلاة لا سجود لها ، من قبل كانت تصلى .. واليوم يصلى عليها وساروا بها فى خطوات جنائزية رتيبة إلى المقابر ..

فرغ حفار القبور من دفنها ووارى جثمانها التراب .. انصرفوا جميعا وتركوها وحيدة .. لا أنيس ولا جليس .. ففى القبر لا أنيس سوى العمل .. إن الصدمة قاسية .. والفراق مرير ..واستنشق جموع المعزين تراب القبور الممزوج ببقايا الجماجم والجثث المتحللة.

أتكون قد اكتشفت أنها تعيش فى دنيا الزيف والكذب والبهتان .. ولم تسعد بعيشتها تلك فذهبت باختيارها تبحث عن عالم آخر يسوده الطهر والصدق والمحبة ، لعل الموت كان بها رحيما .

إنها قطعت على نفسها عهداً بأن تعود اليوم من عملها مبكرا دون انتظار نهاية الدوام ، وقد أوفت بوعدها.

ليتها ما وقفت

ذهب صابر - مدرس اللغة الإنجليزية – إلى الإدارة للاستفسار عما تم بتظلمه الذى قدمه ملتمسا سحب قرار الجزاء بخصم خمسة عشر يوما من راتبه ظلما وعدوانا بناء على مذكرة شديدة اللهجة رفعها مدير المدرسة متهما إياه بالخروج على مقتضى الواجب الوظيفى وابتكاره أساليب حديثة للتدريس غير مألوفة وهجره طريقة التدريس الموروثة من عشرات السنين ، بينما كل ما فعله هو تبسيط المنهج فى صورة أغان ومسرحيات هادفة .

أخذ " صابر " ينتقل من مكتب إلى مكتب صاعدا عدة أدوار على قدميه ثم يهبطها مرة أخرى دون التوصل إلى المسئول الذى يقبع تظلمه فى ظلمة أدراج مكتبه حتى نال منه التعب فوقف مكتئبا فى إحدى الطرقات لا يدرى ماذا يفعل .

أشارت إليه موظفة – شابة ممشوقة القوام توحي قسمات وجهها بأنها مرهفة الحس ، تفوح من جسدها رائحة الأنوثة الطاغية ، ينبعث من عينيها بريق لا يقاوم – اقترب منها فى وجل وهو يختلس بعض النظرات من خلال فتحة صغيرة تتعامل من خلالها مع جمهور المترددين عليها ، بادرته بالسؤال عن مطلبه وعلى الفور أخبرته باسم المسئول عن بحث تظلمه ودونت اسمه وبعض البيانات التى أدلى بها فى قصاصة ورق أمامها ، ووعدته أنها سوف تتابع تظلمه حتى يتم رفع الظلم عنه ، وكلفت أحد السعاة باصطحابه إلى مكتب ذلك المسئول .

ظل " صابر " يتردد على الإدارة عدة شهور ، وفى كل مرة ينعم بالنظر إلى وجهها الملائكى ويستمتع بصوتها الأنثوى خفيض النبرات الذى ينسكب من بين شفتيها يدغدغ الحواس ويبعث البهجة فى النفوس ، وهو يمنى نفسه بالاقتران بها وإن كان ينتابه إحساس أن مطلبه هذا بعيد المنال .

عقد " صابر " العزم على طلب يدها فلم يعد يقوى على الصبر أكثر من ذلك ، وتوجه على الفور إلى الإدارة ، وما كاد يقترب من مكتبها حتى لمح البِشر يفوح من وجهها بمجرد أن رأته وبادرته فى حرارة متدفقة قائلة :

- مبروك تم قبول تظلمك ورفع الجزاء والقرار فى النسخ سأحضر لك صورة منه حالا .

والتقطت عكازين تأبطتهما وشبت واقفة .. رآها " صابر " تتأرجح وسط عكازيها إنها مبتورة الساقين .. فتسمر فى مكانه وانسكبت على وجنتيه دمعتان كبيرتان وتوارت أهازيج الفرح خلف آهات الحزن وتمزقت خيوط الأمل واحتبست صرخة فى حلقومه وأشار إليها بالجلوس ، وبصوت محشرج أخبرها أنه لم يعد فى حاجة إلى رفع الجزاء فقد قدم استقالته اليوم قبل مجيئه ، وأخذ يتمتم سرا وهو يتأمل ذلك الجمال المكلوم :

- الحمد لله الذى عافانا مما ابتلاك به وفضلنا على كثير مما خلق تفضيلا .

مانحة الحياة

جلستُ شاردا أفكر فيما آل إليه حال صديقى " سعيد " بعدما قرر طبيبه المعالج ضرورة إجراء عملية جراحية وهى ما تسمى " جراحة القلب المفتوح "، وخصوصا أن صديقى أخفى موعد إجراء الجراحة عن أبويه وزوجته ، وأوصانى ألا أخبرهم إلا بعد إجراء الجراحة .. أخذت أطيب خاطره محاولا بث الطمأنينة فى نفسه ولا سيما بعد أن لمحت خيوط اليأس تعشش فى عينيه ودلالات الخوف تنبعث منهما ..

أثناء شرودى أتت تسير الهوينى .. تتهادى كالفراشة .. إنها " روضة "- شابة أنهت العقد الثانى من عمرها .. نحيفة القوام .. متوسطة الطول .. ملامح وجهها الجذاب المتناسق القسمات توحى بإنسانة مرهفة الحس .. هادئة الطباع .. كل شيئ فيها جميل ومعبر .. تحمل داخل صدرها قلبا كبيرا مليئا بالحب .. تفوح من جسدها رائحة الأنوثة الطاغية .. علاوة على خفة الظل وجمال الروح ورجاحة العقل .. صوتها أنثوى خفيض النبرات تسمعه همسا .. ينسكب من بين شفتيها .. كثيرة التفكير قليلة الكلام - جلست بجوارى تستفسر عما تردد بخصوص إجراء " سعيد " جراحة فى القلب ، لم أستطع إخفاء الحقيقة وإنكار ما ذكرته .. وأخبرتها أنه تم حجزه بمركز القلب لإجراء الجراحة بعد يومين وبالتحديد يوم الجمعة المقبل .. بدا الحزن جليا عليها ، وطلبت منى أن أخبرها بما يستجد وتركتنى وانصرفت .

في صبيحة اليوم التالى جاءتنى " روضة " وطلبت منى أن أصحبها إلى ذلك المركز الطبى ، وألحت فى طلبها ولكنى لم أتحمس لتلبية رغبتها .. إنها صغيرة ولكن قلبها كبير مملوء بالطهر ، إن طهرها يحررها من عبودية العادات والتقاليد التى يعتبرها أصحاب النفوس المريضة عيبا .. وأقنعتها أننى سأأسمعها صوته مساء اليوم فوافقتنى .. إن عدم تحمسى لرغبتها بدافع خشيتى عليها .. أنى أود أن تظل فى مأمن من لوم الناس .. وبعيدة عن تخرصاتهم الفارغة .

توجهت مساء ذات اليوم إلى " سعيد " فى مضجعه فوجدته مستسلما لفكره المشوه وقد استولى عليه اليأس ، فاصطحبته من غرفته إلى الشارع حيث كافيتيريا " ليالينا " المجاورة للمركز .. وأخبرته أن " روضة " تريد سماع صوته وأنها كانت مصرة على الحضور ولكنى طلبت منها التريث ، وسحبت تليفونه الجوال وعزفت أصابعى رقم تليفونها 69 ؟؟؟؟؟ 010 وأعطيته التليفون فاستمتع بصوتها العذب ، لقد أعادت كلماتها الأمل إلى نفسه وجعلته يتشبث بالحياة مرة أخرى بعد أن كان فقد الأمل وسئم الحياة ، وانسكبت دمعتان كبيرتان على وجنتيه وامتزجت أهازيج الفرح بآهات الحزن ، وشعر أن القلب الموجوع المصاب بالعطب قد استرد عافيته ولم يعد فى حاجة إلى تدخل جراحى ... إن القلب الملتاع المكلوم الذى ضاقت شرايينه ، ويعمل بأقل من نصف طاقته قد أحس بكلمات " روضة " الرقيقة .. شعرت أنه نسى همومه وآلامه فانصرفت على وعد بالعودة فى الصباح

صباح الجمعة .. اليوم المحدد لانسياب مشرط الجراح فى سراديب قلب " سعيد " جلست معه قبل اقتياده إلى غرفة العمليات وأخذت أستحثه على التمسك يالحياة ، فإن لم يكن له فى الحياة مأرب فليتخذ له من " روضة " مأربا .. إنها تريده أن يعيش وتصلى من أجله وتدعو ربها وتتوسل إليه أن يكون به رحيما .

فى تمام التاسعة حانت اللحظة الفاصلة .. أتت ممرضة وتلفظت باسم " سعيد " فى وقار واختطفته من بيننا كما يختطف النسر الجارح الفرخ الصغير .. وسار المسكين خلفها فى صمت .. وكأنه يسير تحت تأثير مخدر .. لقد تبادر إلى ذهنى أنه متهم حكم عليه بالإعدام واستنفذ كل درجات التقاضى..وحان موعد التنفيذ .

انقبض صدرى وكادت دقات قلبى أن تتوقف فسرت خلفه عدة خطوات ولكن الممرضة التى اصطحبتة وقفت حائلا بينى وبين الاقتراب من غرفة العمليات .. تلك الغرفة التى لو أحست بأحاسيس الأنفس الملتاعة والقلوب المتضررة التى تترنح داخلها لظلت تبكى حتى يدمى قلبها وتتناثر عناصرها وتصبح كومة من التراب .

لوح " سعيد " لنا بيده ودلف بابا متسعا واختفى .. ذرفت عيناى دموع العطف وتحشرج صوتى واحتبست صرخاتى فى حلقومى فالتزمت الصمت المشوب بالخوف والترقب .

لم أدر كم من الوقت ظللت متسمرا فى مكانى ، وعندما أفقت من غيبوبة اليقظة .. أخذت أقطع الطرقة جيئة وذهابا .. وتراءى أمام ناظرى الكثير من الصور الحزينة المبهجة .. صورته وهو مترنح

تحت تأثير المخدر .. وأخرى وهو يقف فى شموخ وخيلاء بعد نجاح الجراحة .. وأناس كثيرون يجلسون فى سرادق عزاء وسط العويل والصراخ وولولة النساء .. وجلجلة ضحكاته تملأ أرجاء المكان .. فالنفس البشرية مليئة بالمتناقضات ، تلفتت حولى فلمحت مقعدا خاليا فى ركن بعيد منزوى فتوجهت إليه وارتميت به فى صمت .

استمر " سعيد " قرابة الأربع ساعات فى غرفة العمليات ، وأيدى الرحمة تحاول جاهدة آخذة بالأسباب الإبقاء على حياته والخروج به إلى شاطئ النجاة .. ظهرت بعدها الممرضة التى اصطحبته وكانت آخر من رأينا لتكون أول من نرى ... أسرعت إليها أستفسر منها لعلها تسمعنى كلمة تثلج صدرى ولكنها لم تعبأ بسؤإلى وبادرتنى هى سائلة :

- من تكون " روضة " تلك التى ظل يردد اسمها طوال العملية ؟

تلعثمت قليلا ولكنى سرعان ما أجبت :

- أنها أخته الصغيرة المدللة .

شجعنى حديثها وكررت سؤالى مستفسرا عن حال " سعيد " فأخبرتنى أنه سيبقى أربعة أيام بغرفة الرعاية المركزة ، ولن يستطيع أحد أن يراه أو يحدثه خلال تلك المدة ، واختتمت حديثها أنها ستطمئننا بين الحين والآخر .

أمضيت يومين أتابع حالته من خلال تلك الممرضة التى تتسم بالحلم وسعة الأفق وفى اليوم الثالث اقترحت عليها أن أعطيها محمولا توصله لـ " سعيد " لسماع صوته والاطمئنان عليه ولكنها رفضت بإصرار ، وتحت إلحاحى اقترحت علينا إعطائه ورقه وقلما وستطلب منه كتابة اسم لشخص عزيز لديه ، فوافقت لعدم وجود

الحل البديل ، وغابت عنا قليلا ثم عادت وبين أصابعها قصاصة ورق تبينت بها اسم " روضة " فالتقطتها على عجل ودسستها فى جيبى وأخبرت والديه وزوجته أن حالته مستقرة .. لقد انتشر خبر إجراء " سعيد " عملية جراحية كما ينتشر عبق شجرة الياسمين مع عبير الصباح .

فى صبيحة اليوم الرابع ، أحضرت الممرضة مكتوبا بخط يده فحواه : أنا بخير .. اطمئنوا . وفى مساء نفس اليوم خرج " سعيد " من الرعاية المركزة إلى الغرفة رقم **213** بالدور الثالث .

فى صبيحة اليوم التالى مباشرة أخبرت " روضة " أن " سعيد " قد غادر غرفة الرعاية المركزة ، وقد سمح له الأطباء بالزيارة ، وأن حالته تسمح بمحادثته تليفونيا ، فطلبته وبثت من روحها الطاهرة إلى روحه القلقة .. ورد عليها بصوت خافت كأنه آت من أعماق بئر عميق وطلب منها أن تستمر فى الدعاء له والصلاة من أجله .

أمضى " سعيد " عشرة أيام طريح الفراش بغرفته تلك التى قاسمته آلامه وأوجاعه ورأى فيها مخالب الموت وبذور الحياة يتصارعان بجانب فراشه وكل منهما يسعى لضمه إلى عداده .

قبل ساعات من مغادرة " سعيد " الغرفة **213** بمركز القلب .. ذكر لى أنه رغم مرضه لا يحتاج إلى أطباء وعقاقير .. بل يحتاج إلى من يسمع منه ويخفف عنه وأكد لى أنه لم يكن يرقد بالمركز الطبى وحده .. بل كانت معه من إذا أغمض عينيه رآها .. وإذا أصم أذنيه سمعها .. إن صورتها لم تفارقه لحظة .. إنها كانت تمد يديها تضمد جراحه .. إن كلماتها الرقيقة هى التى جعلته يصمد فى مجابهة الموت .. إنه مدين لها بحياته ..

وصمت بعض الوقت يلتقط أنفاسه وبادرنى قائلا " إنى أقدر لك كل ما صنعته من أجلى،ضحيت براحتك وبذلت كل غال ونفيس.

رتبت على كتفه فى هدوء ، وأيقنت أن المرء فى لحظات الضعف التى يكون فيها الفاصل بين الحياة والموت خيط رفيع تقوى صلته بربه ويصير قلبه صافيا نقيا شفافا .. إنها لحظات صدق .. ورددت عليه قائلا :- إن الفضل يرجع لذات القلب الكبير .. التى فعلت ما لم يفعله الآخرون .. إنها " روضة " باعثة الأمل

كل سنة فى نفس الميعاد

دوت الصرخات وتوالت الصيحات ، هرع على أثرها أهل القرية كل على حاله ، فهذا بجلبابه المتهرىء ، وذاك بسرواله المبتل الملطخ بالطين وهو يروى أرضه ، وثالث لم تسعفه قواه البدنية فامتطى حماره ، وتلك أسرعت ويداها مخضبتان بالعجين ، وآخرون كثيرون هرولوا يتتبعون مصدر الصراخ .

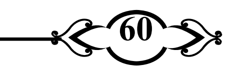
اصطف الجميع على حافة البحر الذى يشق القرية ويقسمها نصفين ، وقفوا يدققون النظر إلى قاعه المتلاطم الأمواج ، وأخذ " عبد اللطيف الشناوى " يشيح بيديه فى حركات بهلوانية قائلا :

- " متولى " ابن " عطية أبو على " غرق فى نفس الحتة بتاع كل مرة .

وراح يصرخ فى الحضور يستحثهم على القفز إلى قاع البحر ، فأخذ كل منهم ينظر للآخر ويشير إليه بالإسراع لإنقاذ " متولى " دون أن يبادر هو بذلك ، فأخذ يثرثر ويخبرهم أنه طفا إلى سطح الماء ، ثم توارى وسط الأمواج ، ثم طفا مرة أخرى ، ثم توارى ، ثم طفا إلى السطح متشبثا بالحياة ، وأخيرا تاه وسط الأمواج التى ابتلعته واختفى عن الأنظار .

تعلقت الأنظار بشاب قادم يطوى الطريق طيا ، إنه " حسام البنا " - طالب بكلية التربية الرياضية – وبمجرد وصوله صاح قائلا :

- غرق فين ؟



أشار " عبد اللطيف الشناوى " بيده ، فأسرع بالقفز وغاص إلى الأعماق واستمر بقدر مخزون الأكسجين فى صدره ، ثم طفا يتزود ويملأ رئتيه بما يعينه على معاودة الغطس ، وكرر محاولته عدة مرات أعلن بعدها عدم وجوده بذلك المكان .

اقترح " سامى أبو الأفكار " - مهندس زراعى شاب – أن يسرع أحدهم إلى خفير البدالة ليغلق المياة الآتية من فرع النيل إلى ذلك البحر ، وأشار إلى آخر بالاتصال بشرطة المسطحات المائية لإيفاد غواصيها .

مارس الغواصون عمهلم الذين أتوا من أجله ، وبعد عدة محاولات صعد أحدهم إلى الشاطىء حاملا " متولى " وأرقده فى خشوع ، فأسرع " عبد اللطيف الشناوى " بخلع جلبابه وستره به .

انطلقت حناجر النساء بالصراخ والعويل ، وعلت صيحات الرجال ، وارتمت " فاطمة النويهى " – أم متولى – مغشيا عليها ، فأسرع البعض بنقلها إلى دارها ، وجلست " شيماء " ابنة أختها بجوارها ترعاها حتى أفاقت من غيبوبتها .

تم دفن " متولى " ووقف " عطية أبو على " أمام منزله يتلقى العزاء ، وألقى الشيخ " حجاب عبدالمولى" - إمام وخطيب المسجد الكبير بالقرية – كلمة ارتجفت لها القلوب ودمعت لها العيون .

لمح " عطية أبو على " " طه أبو الخير " - زميل دراسة ابنه الفقيد – يجلس منزويا فى أحد الأركان يبكى فى صمت فأسرع إليه وارتمى فى أحضانه ، وامتزجت دموعهما وعلا نحيبهما .

أسرع " سامى أبو الأفكار " يفك الاشتباك وربت على كتف " عطية أبو على " قائلا :

- وحد الله يا عم " عطية " ، إنت رجل مؤمن .
- ونعم بالله يا ابنى ، الفراق صعب ، يا ريت أنا اللى كنت غرقت .
- وبعدين يا عم " عطية " خلى إيمانك قوى .
- خلاص يا ابنى ، أنا سكت أهه .

جلس رواد مقهى : حامد أبو مسلم " يترحمون على فقيد القرية وزينة شبابها ، ويدعون له بالمغفرة ولآله الصبر والسلوان .

مصمص " عبد اللطيف الشناوى " شفتيه قائلا :
- مه عارف اللى بينزل البحر فى الحتة دى ما بيطلعش تانى ، يبقى ينزل ليه ؟

نهره " سامى أبو الأفكار " قائلا :
- هى دى ساعته ، وكان لازم يموت فى الساعة دى ، وفى الحتة دى

تدخل " حسام البنا " مؤيدا :
- أيوه يا باشمهندس ، تعددت الأسباب والموت واحد .

عقب " حامد أبو مسلم " وهو يسحب نفسا طويلا من الشيشة التى بيده قائلا :
- لكن الحذر مطلوب برضه يا باشمهندس " سامى " .

رد " سامى " فى تؤدة :
- يا معلم " حامد لا يغنى حذر من قدر .

عمت لحظة صمت ، قطعها " سامى أبو الأفكار " متمتما :
- اللهم إنى لا أسألك رد القضاء بل أسألك اللطف فيه .

دارت " ثنية الهلباوى " – زوجة المعلم " حامد – وهى تحمل صينية وقد أصرت على تقديم أقداح القهوة الساده مجانا لكل رواد

المقهى رحمة ونور على روح المرحوم " متولى " ، واقتربت من " سامى أبو الأفكار " قائلة :
- الحتة دى مسكونة يا باشمهندس ، كل سنة فى الميعاد ده لازم حد يغرق فيها .
- مسكونة إزاى يعنى يا ثنية ؟
- يعنى فيها عفاريت وجان يا باشمهندس .
وأمسكت بطوق ثوبها وتفلت فى صدرها قائلة :
- اللهم اجعل كلامنا خفيف عليهم .
رد " سرحان أبو شوشة " – فلاح فى الخمسين من عمره ، مفلوت اللسان ، لا يميز بين الصالح والطالح – قائلا :
- فيها عفاريت وجان يا ثنية ، أمال انتى والقرد اللى قاعد جنبك ده تبقوا إيه ؟(مشيرا إلى زوجها)
وقهقه عاليا بصوته الجهورى الأجش الشبيه بنهيق الحمار .
انتفض " عبد اللطيف الشناوى " واقفا وهجم عليه كالثور الهائج وأمسك برقبته وأطبق عليها بكلتا يديه قائلا :
- بتضحك على إيه يا ابن الـ ... يا عديم الإحساس .
- سيب رقبتى يا وله ، روحى حاتطلع يخرب بيتك .
- يا ريتها تطلع ، مكنتش أنت اللى مت وريحتنا .
وظل محكما قبضته على رقبته حتى انتفخت أوداجه وسال لعابه وتدلى لسانه وأشرف على الموت ، فقفز " حسام البنا " وامتطى ظهر " عبد اللطيف " وفك قبضته وخلص سرحان " من بين يديه ، ونهره بقوله :

- أنـت حاتعمـل عقلـك بعقـل المهبـول ده ، هـو ده يتحاسـب يـا عبـد اللطيف ؟

ما كاد " سرحان أبو شوشـة " يفلت من قبضـة " عبد اللطيف الشناوى " حتى أمسك بكوب شـاى وقذفـه بأقصى مـا يملـك مـن قـوة تجـاه " عبـد اللطيـف " الـذى انحنـى مسـرعا تفاديـا لـذلك الكـوب ، وأسرع إليه يصفعه على وجهه ويكيل له اللكمات وهو مستسلم يتلقى الضربات فى سكينة .

أسرع " سامى أبـو الأفكـار " واصطحب " عبد اللطيـف " إلـى مقعده بالمقهى ، فأخذ سرحان " يهذى ببعض الكلمات غير المفهومة والرزاز يتطاير من فمه ، ولم يتضح من كل ما قاله سوى قوله

- والله لأجيبلك الواد " محمد وهدان " يدغدغك .

- ما تجيبه يا خويه ، يعنى حاتجيب لى " عنتر " .

واصلت " ثنية " ثرثرتها تحصى الغرقى الذين لقوا حتفهم فى ذلك المكان ، وذكرت أنه فى العام الماضى غرقت " قدريـة بنت أبو سويلم " و " على البرنبالى " وفى العام قبل الماضى غرق " خليل أبو شـامة " و " جمـال أبـو طويلـة " ، وأنهـا منـذ زواجهـا فـى تلـك القريـة يغـرق العديـد مـن أهلهـا سـنويا فـى ذلـك المكـان المشـئوم ، وراحت تكمل توزيع أقداح القهوة على بقية زبائن المقهى .

تـدخل " عبـد اللطيـف الشـناوى " مؤكـدا صـحة مـا قالتـه ، واستطرد وهو يرمق " سرحان أبـو شوشـة " بنظـرات يتطـاير منـهـا الشرر قائلا

- أحسن " سرحان " الأهطل ده مش عاجبه كلامها .

وعقب " سامى أبو الأفكار "فى هدوء وثقة :

- يا جماعة ، كل اللى غرقوا دول مكنش حد فيهم بيعرف يعوم وعلى كل حال دى مسألة أعمار .

سمع " سرحان أبو شوشة " ذلك وكعادته أخذ يقهقه بصوت أجش متحشرج فنهره " عبد اللطيف الشناوى " وهو يتوعده إن لم يغادر المقهى فسوف يمنحه تأشيرة مغادرة للدنيا بأسرها

أخرج الحاضرون " سرحان أبو شوشة " من المقهى رغما عنه ، فعبر الشارع وجلس القرفصاء على الجانب الآخر المواجه للمقهى وأخذ يلقى بوابل من السباب والشتائم لكل رواد المقهى الذين أهملوه ولم يعيرونه أدنى اهتمام فسار فى تكاسل يقدم رجلا ويؤخر الأخرى .

وجد " سامى أبو الأفكار الفرصة سانحة لإقناع أهل قريته أن يعلموا أبنائهم فنون السباحة منذ الصغر ، وطال الحديث واحتدم النقاش وكل منهم يدلى بدلوه ويعبر عن رأيه .

صمت الجميع فجأة وكأن على رءوسهم الطير إثر سماعهم صرخات مدوية مزقت سكون الليل وانطلقوا مسرعين يستطلعوا الأمر .

صادفهم الشيخ " حجاب عبدالمولى " على قارعة الطريق ، وأخبرهم قبل أن يسألوه أن جاموسة الحاج " سيد عبد الهادى " خرجت من الحظيرة وانطلقت تجاه البحر ، فحاول اللحاق بها ، وأمسك بالحبل المشدود إلى عنقها ولكنها جذبته وقفزت إلى البحر وهى تجره ورائها وبعد قليل خرجت الجاموسة إلى الشاطىء عائدة إلى الحظيرة ، وغرق " السيد عبد الهادى " .

اقتــرب " ســرحان أبــو شوشــة مــن الشــيخ " حجــاب عبــدالمولى " وحملق فى وجهه مستفسرا :

- ودى غلطة " السيد عبد الهادى " ولا غلطة الجاموسة يا مولانا الشيخ ؟

رمقه الشيخ " حجاب " بنظرات ساخرة ولم يجبه على تساؤله فتركه وأسرع الخطى خلف أهل القرية مطلقا ضحكاته البلهاء الخالية من أى معنى .

الليلة الأخيرة

اعتاد " منتهز الشهاوى " لقاء قرناء السوء بين الحين والحين لقضاء سويعات برفقة الشيطان وإحدى بائعات الهوى بشقة استأجروها خصيصا لهذا الغرض تاركا " رغبة " زوجته ذات الجمال والدلال تقبع بين الجدران ترعى أطفالها الثلاثة الذين هم فى عمر الزهور .

فى الليلة الموعودة وعقب اتصال تليفونى وقف " منتهز الشهاوى " طويلا أمام المرآة يحلق ذقنه ويهذب شاربه وينثر العطر على وجهه ، ثم ارتدى أفخر ثيابه تاركا أطفاله بمفردهم داخل شقته ولم ينتظر عودة زوجته التى خرجت كالعادة لقضاء متطلباتها ، وتصريف بعض أمورها ، وأسرع يقفز هابطا درجات سلم العمارة التى يقطنها وهو يمنى نفسه بوجبة شهية من اللحم الآدمى .

صعد " منتهز الشهاوى " إلى الشقة المعهودة فى توجس وطرق بابها طرقات خفيفة متفق عليها ، وبمجرد فتح الباب دلف مسرعا وجلس على أحر من الجمر ينتظر مناوبته بعدما ينتهى رفيقه من مهمته .

سمع " منتهز " تأوهات راقصة تثير الشجن ، وتوقظ الرغبة ، ورويدا رويدا خفتت تلك التأوهات وعم السكون ، ثم بعد برهة خرج

رفيقه مرتديا سرواله حاملا بقية ملابسه وهو يجر قدميه فى صمت وبلادة .

أسرع " منتهز " يتخلص من ملابسه ، فألقى بقميصه على أحد المقاعد المترامية بالصالة ، وقذف ببنطلونه أرضا فى أحد الأركان وترك حذاءه مكان جلوسه ، وسار الهوينى فى خيلاء كالطاووس إلى الذبيحة المستلقاة فى انتظاره .

سمع " منتهز " شهقة مكتومة وترامى إلى مسامعه صوت يتلفظ باسمه خيل إليه أنه سمعه كثيرا من قبل فتلك النبرة ليست بغريبة عنه ، فالتفت ببطىء إلى مصدر الصوت .. فعرفها على الفور .. إنها " رغبة " زوجته تحاول جاهدة ستر جسدها العارى تماما كيوم ولدتها أمها .. تحاول ستر جسدها عنه وقد أهدته عاريا للآخرين يعبثون به مستمتعين .

سادت لحظات صمت ، تلاقت خلالها العيون شاخصة على استحياء دون أن تنطق الشفاه .. تأمل كل منهما الآخر .. طالت نظراتهما .. أشاحت بوجهها عنه تتلاشى نظراته .. استدارت بعد برهة تجاهه ورمته بنظرات شذرة تخلو من الحياء .. نظرات مليئة بالكراهية والغل والتشفى ، وطالت نظراتهما الصامتة .. دارت برأسيهما أفكارا كثيرة وذكريات قديمة كأنه يراها للمرة الأولى .. وكأنها تراه للمرة الأولى .. اكتشف أنها تشبهه تماما وتأكدت أنه قرينها الذى خلق من أجلها .. كانا دائما مختلفين منذ تزوجا ولكنهما الليلة اتفقا لأول مرة .. تواجدا فى مكان واحد .. كانا هدفهما واحد .. التقيا على أرض محايدة .. بصق كل منهما فى وجه الآخر فى نفس الوقت وكأنهما على اتفاق .

خـرج " منتهـز " مـن الغرفـة وارتـدى مـا صـادفه مـن ملابـس ، وانصـرف هائمـا علـى وجهـه يجـوب الشـوارع يقـدم رجـلا ويـؤخر الأخرى وهو لا يدرى له وجهة .

رمقته العيون فى دهشة واستياء .. نظر إلى نفسه .. كان مرتديا قميص نوم زوجته و " فردة " من حذائها .. أسرع يتوارى خلف صناديق القمامة .. والصبية يتتبعونه يقذفونه بالحصى وأكياس " الزبالة " .

المليونير الفقير

حضر إلى منزلى خالى الحاج " محمد شرف الدين " وطلب منى السفر إلى القاهرة – تلك المدينة التى كانت حلما يراودنى منذ الصغر فأنا لم أشرف بزيارتها من قبل – وأعطانى ستين ألفا من الجنيهات هى ثمن عشرة قراريط من الأرض الزراعية اتفق على شرائها من " شريف المنشاوى " أحد وجهاء القرية , وأوصانى بألا أدفع الثمن إلا بعد توقيعه على حجة البيع.

ارتسمت صورة ذلك الرجل أمامى بعضلاته المفتولة وطوله الفارع وعرضه المنبسط وهيبته التى تلازمه فقد رأيته ذات مرة بالقرية منذ سنوات خلت .

ركبت العربة واحتضنت الحقيبة التى تحوى النقود ، فأنا طوال سنوات عمرى التى تعدت العقد الثانى بقليل لم أحمل مثل ذلك المبلغ بل ولم أره من قبل ، وانطلقت العربة تشق طريقها وكأنها تسابق الزمن ، جلست أختلس النظرات من نافذتها أشاهد ما لم آلفه فى قريتى القابعة وسط الزراعات فى هدوء ، وبعد قرابة الساعة ونصف الساعة توقفت العربة فقد وصلت محطتها الأخيرة ، وبالتحديد موقف " أحمد حلمى " .

غادرت العربة وترجلت فى أحد الشوارع وقد بهرتنى المبانى الشاهقة التى تشرئب لها الأعناق ، والشوارع المليئة بالسيارات والبشر على حد سواء .. وانتابنى الذهول ولكنى سرعان ما أفقت عندما اصطدم بى أحد المارة المسرعين وتعلقت بالحقيبة محكما

قبضتى عليها فكثيرا ما سمعت عن احتيال النصابون من أهل المدن على القرويين السذج أمثالى ، واستوقفت إحدى عربات الأجرة لتقلنى إلى مقر عمل ذلك الوجيه الأمثل .

توقفت العربة أمام بوابة حديدية ضخمة يجلس خلفها داخل حجرة صغيرة العديد من الرجال الذين يرتدون زيا موحدا ، عرفت من اليافتة المعلقة على الحجرة أنهم أفراد أمن ، اصطحبنى أحدهم إلى الداخل بمجرد أن تفوهت اسم ذلك الرجل إلى قاعة فسيحة مليئة بالمقاعد الفخمة وطلب منى الانتظار .. مر الوقت ثقيلا مملا قبل أن أسمع وقع أقدام تطأ الأرض فى خطوات رتيبة واثقة وأشار إلىّ أن أتبعه ، سرت خلفه فى صمت حتى اقتربنا من باب فخم يقف أمامه شابان قويان مدججان بالسلاح ففتحا وأشار أحدهما لى بالدخول .

خطوت عدة خطوات داخل قاعة فخمة تعج بالأثاث الفاخر ورأيت فى نهايتها مكتبا ضخما يجلس إليه رجل أيقنت على الفور انه هو مقصدى فلا يوجد داخل القاعة سواه .

اقتربت منه ، إنه يمتلك قامة طويلة وجسد نحيل بارز العظام .. إنه الرجل الذى رأيته بالقرية منذ سنوات ولكن الزمن قد ترك بصماته على جسده وخط خطوطه على جبينه .. وقف مادا يده مصافحا :

- أهلا يا ابنى .

- أهلا وسهلا يا سعادة الباشا .

وأشار إلى بالجلوس فجلست على استحياء ، ولفنى صمت رهيب لم أفق منه إلا على صوت شخص يضع مشروبا أمامى فى أدب جم وانصرف فى خفة ورشاقة .

أخذت أستجمع شجاعتى وأرتب بعض الكلمات التى سأبدأ بها حديثى ولكنها كانت تفر منى رغما عنى وأحسست بدوار وكأن الأرض تميد تحت قدمى ، وبعد عناء تنحنحت فى محاولة لتحسين نبرات صوتى واعتدلت فى جلستى قائلا :

- أنا أحمد ، ابن الحاج " حامد أبو إسماعيل " .. من البلد .. من طرف الحاج " محمد شرف الدين"

نظر إلى نظرة لا تنم عن شئ وهز رأسه قائلا :

- هانروح الفيللا دلوقتى عشان أديلك حجة البيع .

وسادت فترة أخرى من الصمت قطعها رجل أنيق يسير فى وقار ووضع أمامه ملفا به الكثير من الأوراق ، فأخذ يتفحصها ورقة ورقة دون أن ينطق وهو يكتب بعض الكلمات ويزيلها بتوقيعه إلى أن انتهى منها أخذها الرجل وانصرف فى هدوء فأشار إلى بيده :

- تفضل .

أسرعت بالوقوف ، وسار وأنا بجواره إلى أن وصلنا إلى عربة كانت فى انتظاره وضع نفسه داخلها فى المقعد الخلفى وأشار إلىّ السائق فجلست بجواره فى المقعد الأمامى ، وانطلق مسرعا .

توقفت العربة داخل فيلا أنيقة تحوطها حديقة خلابة ، صعدنا إلى الطابق الثانى ، واستقر بنا المقام فى غرفة متسعة تعج بالأثاث الفاخر والتحف النادرة ، وتركنى برهة ثم عاد بعد أن استبدل ملابسه الرسمية بجلباب فضفاض مزركش ، واسترخى فى أحد المقاعد فأسرعت إلى الحقيبة التى بيدى وأخرجت ما بها من نقود وقدمتها له فوضعها على ترابيزة مجاورة فى غير مبالاة وفتح خزينة حديدية داخل إحدى الجدران وأخرج منها حجة البيع ووقع عليها وأعطانى

إياها فدسستها داخل الحقيبة وأغلقتها بدقة وأنا أشعر أن عبئا ثقيلا قد أزيح عن كاهلى .

أدرك الرجل ما ينتابنى من رهبة فأشار لى بيده إلى صورة أنيقة معلقة على الحائط وأخبرنى أنها ابنته الوحيدة .. " علا " .. التى ستزف قريبا وأنه أحضر ما يلزمها من ملابس وعطور من فرنسا ، وأدوات المطبخ ومستلزمات المنزل العصرى من إيطاليا ، أما الأجهزة الكهربائية فقد استوردها خصيصا من اليابان ، وأنه دفع مليون جنيه ثمنا لشقة على النيل لتتخذها عشا للزوجية ، وأن كبرى معارض السيارات تتنافس فى تقديم أحدث ما لديها من ماركات السيارات العالمية هدية زواجها .. ثم انتقل بالحديث إلى العريس المرتقب ابن الوزير المعروف ذائع الصيت صاحب الثروة الطائلة التى لا حصر لها فى كل بلدان العالم الذى بإشارة من إصبعه يجعل الحر عبدا والحبيس طليقا

سمعت ذلك وأنا مشدوه دون أن أنطق بكلمة واحدة بل اكتفيت بابتسامة وضعتها على ثغرى مضطراً مبديا سعادتى بما أسمعه وإن كنت بداخلى أشعر بالضآلة وضيق ذات اليد وتمنيت لو يستضيفنى ذلك الرجل عدة أيام أقضيها فى كنفه وأستمتع بذلك الثراء الفاحش .

دخل رجل يرتدى جلبابا ذو خطوط طولية رفيعة ويضع طاقية بيضاء طويلة فوق رأسه ويربط أسفل بطنه المترهلة مريلة بيضاء ، إنه طباخ أو لعله كبير الطباخين ودعانا للغذاء وأدار ظهره وانصرف ، نهض الوجيه الأمثل وتوجه إلى غرفة الطعام وتبعته ، وجلست أمام ترابيزة كبيرة مليئة بما لذ وطاب من أصناف الطعام ، وبادرنى الرجل بقوله :

- تفضل .. ، اتغدى ، عبد الباسط هيحضر لى غدائى حالا .
دخل عبد الباسط بعد برهة يسيرة يدفع أمامه عربة صغيرة حتى استقرت أمام سيده وانصرف .

نظرت إلى تلك العربة بدافع الفضول فوجدت عليها نصف رغيف من النوع البلدى وقطعة مثلثة من الجبن المطبوخ وكوب ماء وعدة علب دواء ، وعلى الفور أمسك الرجل بعلبة منها قبل أن يتذوق طعامه وابتلع قرصا بمصاحبة القليل من الماء ، اختلست النظر إليه وهو يقضم لقيمات وانصرفت بناظرى عنه عندما اتجه إلى وبصوت مكلوم تملأه اللوعة قال :

- هو ده الطعام المسموح لى به .

وأخذ يقص على قصة مرضه بالتفصيل الممل ، ذاكرا أنه لا يستطيع تذوق اللحوم سواء اللحوم الحمراء أو لحم الطيور وكذلك الأسماك والمسبكات والمشهيات وكل أنواع الحلوى ، وإلا عرض نفسه لخطر الموت ، وأنه يتمنى لو زالت عنه كل ثروته مقابل استرداد صحته ومقدرته على تناول ما تشتهيه نفسه من الأطعمة الشعبية التى يتناولها سائر خلق الله البسطاء .

رسمت تكشيرة على ثغرى وأومأت برأسى تعاطفا معه متمنيا أن يستجيب الله لأمانيه ، أو لعل ذلك رثاء لما آل إليه حاله ، وسمعت أصواتا تنبعث من أحشائى تذكرنى بخلوها فانصرفت عنه وأقبلت على الطعام فى نهم شديد واكتفيت باختلاس بعض النظرات إليه بين الحين والحين وقد عاد إلى دوائه وتناول ملعقة ثم أكمل ما تبقى أمامه من طعام واختتم وجبته بابتلاع عدة أقراص أخرى فى امتعاض

سقطت من عينى دمعة كبيرة رغم أنفى وأنا أرى ذلك الوجيه الذى يمتلك الدنيا بزخارفها ورونقها ولكنه لا يستطيع الاستمتاع بها فكم كنت أتمنى أن أنعم ولو بقسط ضئيل من حياة الترف التى ينعم بها ولكنى الآن أسرعت وتراجعت وحمدت الله على ما أنا فيه وهمست فى نفسى :

- ارضى بما قسمه الله لك تكن أغنى الأغنياء .

حملت حقيبتى عائدا أدراجى إلى قريتى متأملا بدنى المعاف من السقم غاضا البصر عما فى يد ذلك الرجل الثرى دون القدرة على الإستمتاع به .

النداهة والمجذوب

دخل " المجذوب " إلى مصلحة الأحوال المدنية بحى " المحبة " لاستخراج بيان " ساقط قيد" ،هذا هو اسمه منذ قدومه للدنيا دون إرادته ، ومدون بكل أوراقه من شهادة ميلاد ، وبطاقة رقم قومي ومؤهل جامعى ، صحيح أنه لم يختر هذا الاسم ولكن أباه هو من سماه ، ويبدو أنه بمرور الأيام بهت عليه هذا الاسم حتى صار إسما على مسمى ، فملامحه تنطق بالطيبة المفرطة التى تصل إلى حد البله والسذاجة ، لا يجيد مبادىء التعامل مع البشر ، يطلق لحيته فى غير اعتناء ، يستطيع المرء أن يكتشف بسهولة حياءه العذرى الأنثوي .

أخذ " المجذوب " يجوب المكاتب ، ويتنقل من غرفة إلى أخرى ممسكا فى يده بعض الأوراق ، وبمجرد دخوله أحد المكاتب ومثوله أمام موظف يتصفح الجريدة اليومية أشار إليه قبل أن يفصح عن نوع الخدمة التى يطلبها بالصعود إلى الطابق الرابع لإحضار تأشيرة من السيد رئيس المصلحة فأسرع بالصعود ، وهناك أرشده عامل أن يسجل أوراقه بالدور الأرضي أولا فهبط ،وأصر المستخدم على إحضار التأشيرة التى طلبها أولا فعاود الصعود ، وهناك أخبروه مرة أخرى بالهبوط فرضخ للأمر عن طيب خاطر دون اعتراض أو نقاش أو حتى إبداء ضيقه وضجره .

وقف " المجذوب " بالدور الأرضي حائرا ، فأشار إليه أحد السعاة أن يتوجه إلى الأستاذة : "هاميس " – آنسة.. فى مقتبل العمر.. رشيقة .. تساير أحدث خطوط الموضة .. جذابة بطريقة تشد

الانتباه ، ولكن مصدر جاذبيتها مجهول لا يستطيع أحد أن يحدده ـ اقترب منها فى وجل ووقف أمامها كما يقف التلميذ الخلوق أمام أستاذه الجليل .

أشارت إليه بالجلوس فلبى فى صمت وهدوء ، مدت أطراف أصابعها وسحبت الأوراق التى بيده وتفحصتها فى عجالة ، وطلبت منه إحضار شهادة ميلاد لاثنين من أشقائه وشهادة وفاة لأبيه والتقطت قصاصة ورق ودونت بها ما طلبته منه فأخذها وانصرف دون أن ينطق .

فى اليوم التالى ، دخل " المجذوب " مكتب " هاميس " وقدم لها شهادتى ميلاد لأشقائه ، وتوسل إليها بصوت خفيض النبرات وبنظرات كسيرة أن تمهله للغد للبحث عن شهادة وفاة والده فأومأت برأسها وهى تضع ابتسامة رقيقة فوق شفتيها وتبعد خصلة من شعرها غطت إحدى عينيها .

بعد عدة أيام ذهب " المجذوب " إلى " هاميس " وعلامات الحزن بادية عليه وأخبرها أن أباه حى يرزق ، وأنه بحث طويلا فى كل أرجاء المنزل فلم يعثر له على شهادة وفاة ، وأنه استعان بوالده فى البحث وبذلا قصارى جهدهما ولكنهما لم يعثرا عليها ، وطلب منها مهلة أخيرة حتى يعاود البحث مرة أخرى فإن لم يجدها فسوف يستخرج له شهادة وفاة جديدة .

نظرت إليه " هاميس " نظرة صماء وأشارت إليه بإبهام يدها ، وضحكت ضحكة لاتدرى أهى ضحكة شفقه أم ضحكة غيظ أم هى ضحكة سخريه وإستهزاء وأخرجت نموذجا مطبوعا من مكتبها واستوفت بياناته وأرفقته ضمن أوراقه وأعادت ترتيبها ، ووضعتها



فى ملف ثم أخذته وتوجهت به إلى المراجع المختص ففحصها ووقع عليها ، وأسرعت بالصعود إلى الطابق الرابع يتبعها " المجذوب " كظلها ووضعت الملف أمام رئيس المصلحة ، وبمجرد توقيعه توجهت إلى غرفة بنفس الطابق وهى تلقى التحية وتلوح بيدها وتوزع ابتساماتها على من يصادفها ، ووضعت الملف أمام مستخدم عاف عليه الزمن .. توحى ملامحه أنه من العصر الحجرى .. تآكلت أطرافه وسقطت بعض أجزاءه , أمسك بالملف يحملق فيه ويقلب أوراقه وهو لا يرى فيه شيئا ، فعيناه قد طمستهما عوامل التعرية ، وأخيرا أمسك خاتم النسر بيد مرتعشة وأمهر النموذج المطلوب ختمه ، فالتقطته " هاميس " وسلمته إلى " المجذوب " وهى تهبط درجات السلم وأمرته أن يتوجه إلى مبنى مجاور – وأشارت بيدها تجاهه – ليسجله وسوف يتولون هم استخراج البيان المطلوب .

استقرت " هاميس " بمكتبها وانصرف " المجذوب " لتنفيذ ما أمرته به ، ولكنه بدلا من التوجه إلى المبنى الذى أشارت إليه عبر الشارع وتوجه إلى مبنى السنترال المواجه لمكتبها .

جلست " هاميس " تراقبه وتنتظر خروجه ولكنه لم يخرج ، حفظت الأوراق التى أمامها وأسرعت إلى السنترال تبحث عنه ولكنها لم تتبينه وسط الزحام فعادت أدراجها إلى حيث أتت .

أكد أحد زملاء " هاميس " أن ذلك الشاب سوف يعاود تردده عليها رغم إنهاء مطلبه ، فهى كنهر النيل من يتذوق مياهه فلابد أن يعود إليه .. لقد أختصها الله بكثير من صفات ذلك النيل , فنفسها صافية صفاء مياهه ، ونظراتها عميقة مثل عمقه ، تغرق من يسبح

إلى قلبها كما يغرق النيل من يقتحمه ويعتدى على حرمته ، توهب الحب للجميع مثلما يهب النيل الحياة للجميع .

اعتاد " المجذوب " الوقوف صباح كل يوم أمام مصلحة الأحوال المدنية يترقب وصول " هاميس " وبمجرد وصولها وإلقاء نظرة عليها يختفى ولا يظهر إلا فى موعد انصرافها ، يقف منزويا يحملق النظر إليها ، حتى تمر من أمامه فيخطو عدة خطوات خلفها ثم يتوقف وينصرف فى هدوء دون أن تشعر به ، وبعد فترة وجيزة اعتاد الحضور فى الصباح الباكر ويظل قابعا بالقرب من نافذة مكتبها مسلطا نظراته عليها فى وله وهيام ، وبمجرد سماعه صوتها تطلب من عامل الكافيتيريا أن يحضر لها بعض المشروبات أو الأطعمة يسرع إليه ويحمل ما طلبته ويضعه أمامها فى صمت دون أن ينطق مختلسا بعض النظرات عن قرب ثم ينصرف إلى حال سبيله ليقبع فى مكانه ولا ينصرف من موقعه إلا بعد انصرافها ، لدرجة أن العاملين بالمصلحة قد ظنوا أنه عين بها وصاروا يكلفونه بالكثير من الأعمال فيؤديها دون تردد .

تردى حال " المجذوب " بمرور الأيام وساء هندامه ، فما زال يرتدى نفس ملابسه التى ظهر بها لأول مرة ، وفاحت منه رائحة العرق تزكم الأنوف ، وانتفشت لحيته وهش شعر رأسه حتى أصبحا كفروة خروف ضال فى البيداء ، وزاغت نظراته وأخذت وجهتها تجاه الفضاء ، وارتسمت على شفتيه وملامح وجهه نظرة رضا وقناعة تصاحبها ضحكة صافية حتى وهو يجلس وحيدا منفردا ، واعتاده العاملون على شاكلته تلك ولم يتعرضوا له بل كثيرا ما

شملوه بعطفهم وجادوا عليه ببعض الأطعمة ، ومنهم من زاد على ذلك ووضع فى جيبه بعض العملات الورقية .

فجأة ، اختفى " المجذوب " ولم يحضر كعادته ليقبع أمام مصلحة الأحوال المدنية وبالتحديد قبالة نافذة مكتب " هاميس " ورجح أحد العاملين أن لعنة " هاميس " قد أصابته وهو ليس أول من يصاب ، فقد أصيب شابان من قبل ، وفقد رجل طاعن فى السن عقله وأمضى أعوامه الأخيرة داخل مصحة نفسية حتى لقى حتفه ، فهاميس تلك تنحدر من سلالة الملك " أتون " إله الشمس .ولعنتها تصيب كل من يقترب منها أو يحاول الاستمتاع بجمالها ، فما من محب ولهان نظر إلى عينيها إلا وتاه فى غياهب تلك العيون الصافية العميقة وسلب عقله وأهمل دنياه وهام على وجهه وتوالت عليه النوائب

بعد عدة أيام تم العثور على جثة " المجذوب " طافية بالمصرف المار بالقرب من المصلحة وسط أعواد البوص والنباتات العشوائية وورد النيل والزجاجات والأكياس البلاستيكية ومخلفات المنازل وقد انتفخت جثته وانفجرت وخرجت أحشاؤه .

انتشرت الشائعات تؤكد أن " نداهة الليل " ظهرت له على هيئة " هاميس " وسلبته عقله واقتادته إلى هناك ، وقفزت داخل المصرف ، فقفز خلفها ، وظلت تسير فى الماء وهو يتبعها حتى أجهدته فخرجت إلى اليابسة وتركته يواجه مصيره المحتوم .

أكد تلك الشائعة شاب كانت " هاميس " قد اصطحبته إلى هناك وقفز معها إلى قاع المصرف ولكنه استرد عقله فى الوقت المناسب عند

سماعه آيات الذكر الحكيم تنطلق من ستريو سيارة مارقة واستطاع أن يفلت منها وينجو بحياته .

جلست " هاميس " تمارس عملها كعادتها بجد وإخلاص ، وترسم بسمة مضيئة على ثغرها ..

تركت مكتبها وصعدت إلى الطابق الرابع يتبعها شاب كظلها .

المؤلف فى سطور

- عبد الإله محمد شريف الديب .
- ولد بمركز زفتى – محافظة الغربية ، ومازال يقطن به .
- تخرج فى المعهد العالى للدراسات التعاونية والإدارية .
- تنقل بين عدة محافظات سواء لأداء الخدمة العسكرية أو للعمل ، مما أكسبه العديد من الخبرات. ومعرفة عادات وتقاليد وطباع سكان تلك المحافظات .
- شارك فى حرب أكتوبر المجيدة بسلاح الإشارة ضمن مجموعات خلف خطوط العدو بأرض سيناء وأبلى بلاء حسنا .
- شغل عدة مواقع بإحدى شركات القطاع العام ، ثم رئيسا لشئون العاملين بإحدى المصالح الحكومية بمحافظة الغربية..وظل يترقى إلى أن أصبح مديرا عاما بتلك المصلحة .. مما جعله يتغلغل داخل النفس البشرية ويكتشف خباياها ويقترب منها.
- شارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات الأدبية .
- نشر له العديد والعديد من القصص القصيرة بالصحف والمجلات والدوريات الإقليمية
- شغل منصب مسئول اللجنة الثقافية بجمعية إيجابية للتنمية وحقوق الإنسان .
- لديه العديد من المجموعات القصصية والقصص والروايات التى ستكون قيد النشر قريبا.
- اشترك فى رابطة ملتقى (أدبية – فنية – ثقافية) إصدار جماعى



المحتوى

إصدارات
دار النيل والفرات
للنشر والتوزيع 2017

م	عنوان الكتاب	إسم المبدع
1	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 3	ناجى عبد المنعم
2	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 4	ناجى عبد المنعم
3	العفريتة الشقية (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
4	المختصر المفيد فى سيرة أهل بيت الحبيب	د. عبد الحليم هنداوى
5	فى حب الله وعشق الأوطان	د. عبد الحليم هنداوى
6	طمى لا زبد وعبر للأبد	د. عبد الحليم هنداوى
7	أبو الطيب المصرى (ج. 1) نصوص	عبد الله الشوربجي
8	أبو الطيب المصرى (ج. 2) نصوص	عبد الله الشوربجي
9	أبو الطيب المصرى (ج. 3) نصوص	عبد الله الشوربجي
10	أبو الطيب المصرى (ج. 4) نصوص	عبد الله الشوربجي

11	أبو الطيب المصرى (ج. 5) نصوص	عبد الله الشوربجي
12	أنين الروح (أشعار)	جيهان عبد الرؤوف علوان
13	همسات (أشعار)	السيد صابر
14	أشجار الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
15	الحلم بيكبر (أشعار)	رضا ابو الغيط
16	أشكرك (أشعار)	رضا ابو الغيط
17	أكفان الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
18	تباشير الصباح (أشعار)	رضا ابو الغيط
19	وتر البكا (أشعار)	سمير موسى
20	مدمن ضرب (أشعار)	سمير موسى
21	بيعدوا أملاكى (أشعار)	علاء الدين على
22	مشاكسات إبداعية (أشعار)	أسماء فريد
23	عن التواصل الأدبى بين الشعوب(دراسات)	د. يسرى عبد الغنى
24	حميسة (مجموعة قصص قصيرة)	عبد المنعم شرف
25	نبضات أنثى بلا وطن (أشعار)	تهانى فؤاد

26	أميرى (أشعار)	أسماء فريد
27	جدلية التحول بين التمرد والإنتماء	ناجى عبد المنعم
28	رباعيات	ناجى عبد المنعم
29	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
30	أبو جلمبو فى كوكب المرىء (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
31	حاملة الورد (أشعار)	د.عبد الحليم هنداوى
32	إنكسار حرف (أشعار)	محمود هليل
33	محاكمة ميت (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
34	حرفين وجع (أشعار)	منى الغريب
35	مين يسامح مين ؟! (مسرحية)	سميرة محمودى
36	إهدى عليًا (سلسلة أغانى سميرة 2)	سميرة محمودى
37	ياريت نحبِّك (أشعار)	السيد محمد صابر
38	الدنيا حالها كده (مسرحية)	السيد محمد صابر
39	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
40	كان بيننا إيه (سلسلة أغانى سميرة 3)	سميرة محمودى
41	لا تذكرينى	سمير حماية

42	مسرح خيال الظل	سمير حماية
43	أكبر وهم	محمد الفلكى
44	حب الوطن	محمد الفلكى
45	صمت المشاعر	محمد الفلكى
46	نويت أرحل	خالد أحمد عبد السميع
47	قول العصارى	محمد بهاء الدين
48	حكاية عمرى	نبيل نجاح
49	مشاعر	مسعد سليم
50	تحت النقاب	حارس أبو عزب
51	مناجاة عاشق	عبد البديع النجار
52	بدون مونتاج	محمد السيد سعد
53	مساجلات ناجى عبد المنعم	مع مجموعة شعراء
54	حرب بلا راء	مجموعة شعراء
55		صبحى بشاى
56	الليلة الأخيرة	عبد الإله الديب
57	إبن الزناتى	سهير سليم